



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اللغة والأدب العربي
تخصص : نقد حديث ومعاصر

تحت عنوان:

تأثير الهوية الثقافية في السرد الجزائري رواية "كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخصوص - نموذجاً -

إشراف الدكتور
- أ.د. مهدي منصور

من إعداد الطالبتين:
- نكزيو آسيا
- معاشي إبتسام

لجنة المناقشة :

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن خلدون تيارت	أ. عبدود رابح
مشرفا و مقررا	أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن خلدون تيارت	أ. مهدي منصور
مناقشة	أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن خلدون تيارت	أ. أحمد الحاج أنيسة

السنة الجامعية : 1445هـ - 1446هـ

2024 م - 2025 م





كلمة شكر

نحمد الله ونشكره عز وجل على جميع نعمه وعلى عونه وتوفيقه لنا

في إنجاز عملنا هذا، ومسيرتنا الدراسية ككل .

تتقدم بالشكر، وأقف وقفة احترام وتبجيل إلى كل من كان له الفضل

من قريب أو بعيد، لتقديم هذا العمل المتواضع خاصة الأستاذ المشرف:

"مهدي منصور"

على صنيعه معنا، وسعة صدره طوال فترة الإشراف .

وإلى كل من مد لنا يد العون، فائق الاحترام والتقدير .

إلى من كان له الفضل في إخراج هذا العمل إلى النور

"بيرش نور الدين"

وإلى كل من ساهم في مساندتي ماديا ومعنويا

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾





إلى روح أبي - رحمه الله - ، أرادت مشيئة الرحمن أن لا يكون معي
في هذا اليوم أدعوا الله أن يتغمده برحمته الواسعة . . .

إلى أمي التي ولدتني أعز إنسانة في الدنيا التي قامت بالدورين ،
فكانت لي نعم الأم والأب . أطال الله في عمرها . . .

إلى إخوتي : عبد الرحمن ، خالد ، أسامة . . . ركائز البيت ، والشموع التي
تنير لي الطريق ، وإلى زوجاتهم الكريمات

إلى أختي : إيمان وسارة ، الظل الذي آوى إليهِ في كل حين
إلى خطيبي "عبد القادر زيار"

إلى أجلي خالة : الصديقة والحبيبة والأخت "سميرة"

تقديرا لوقوفهم بجاني ودعمهم لي في مسيرتي الدراسية . . .

إلى كذا كذا كذا : محمد ، إياد ، خليل ، براء ، سامي ، إسراء . . .

إلى كل عائلة ، نكزيو ، بلعربي ، قادري ، يرش

إلى كل طلبة وأساتذة فرع الأدب العربي

إلى شريكة هذا العمل "إبتسام"

إليكم جميعا اهدي ثمره جهدي





نحمد الله ونشكره على نعمته حمدا كثيرا

أهدي تخرجي ونجاحي إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب

إلى روح أبي التي فارقتني.... رحمه الله

وإلى أمي التي رافقتني طيلة هذه السنوات، إلى من جعل الله الجنة

تحت أقدامها والتي سهلت لي الشدائد بدعائها لي.... حبيبي أمي

أرزقها يا رب عمرا فوق عمرها وعافية فوق صحتها ولا تحرمني من وجودها

ورضاها يا رب العالمين

إلى سندي وأبي الثاني أخي - هشام ساعد -

إلى من ساندوني وآمنوا بي... أخواتي حبيباتي

إلى الكناكيت: روميسة، محمد، هشام، ياسمين، أحمد وفرح

أبناء أخواتي الغاليين على قلبي والذين أراهم يكبرون أمام عيني و

يملؤون حياتي بهجة وفرحا وسرورا، أتمنى لكم مستقبلا زاهرا مليئا

بالنجاح والتوفيق

بكل فخر وسرور أهدي هذا العمل المتواضع إلى عائلتي الغالية

وأدعو الله أن يوفقهم في كل خطوة يخطونها



مفتی محمد رفیع
مفتی محمد رفیع

مقدمة:

تُعدُّ الهوية الثقافية إحدى الركائز الأساسية التي تشكّل وعي الإنسان ووجوده ضمن محيطه الاجتماعي والتاريخي. فهي تمثل مجموع القيم والعادات والتقاليد واللغة والموروث الرمزي الذي يميز جماعة بشرية عن غيرها، وتسهم في بناء الانتماء الجمعي والخصوصية الحضارية. وفي السياق الجزائري، تكتسب الهوية الثقافية أهمية مضاعفة، نظرًا لما عرفه المجتمع من تحولات عميقة نتيجة الاستعمار، وحركات المقاومة، والتغيرات الاجتماعية والسياسية المتلاحقة، وهو ما انعكس بقوة في الإنتاج الأدبي، ولا سيما في الخطاب السرد.

و لقد مثل السرد الجزائري، سواء أكان رواية أم قصّة قصيرة، فضاءً حيويًا لتحليلات الهوية الثقافية، حيث انخرط الكتاب في مساءلة الذات الوطنية، واستحضار الذاكرة الجماعية، واستبطان الصراع بين الأنا والآخر، بين المحلي والمستورد، وبين الأصالة والتحديث. كما لعب السرد دورًا بارزًا في توثيق التحولات المجتمعية، وإبراز التنوع الثقافي الجزائري بكل مكوناته الأمازيغية والعربية والمتوسطة والإفريقية، مما جعله مرآة تعكس ثراء الهوية وتشابكاتها.

وانطلاقًا من هذا التصور، تسعى هذه الدراسة إلى استقصاء تأثير الهوية الثقافية في السرد الجزائري، من خلال تتبع تماثلاتها وتحليلاتها داخل النصوص السردية، والكشف عن آليات توظيفها في بناء الخطاب، سواء على مستوى الشخصيات أو الأمكنة أو اللغة أو الأحداث. كما تهدف إلى إبراز الكيفية التي يسهم بها السرد في صون الهوية الثقافية أو مساءلتها، في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة.

و يبقى السرد طريقة للحكي يعتمد عليها السارد في نقل الأحداث بصفة متتابعة إلى القارئ، لإيصال أفكار معينة أو مغزى يدور حول قضية هامة في المجتمع، أو السياسة، أو الثقافة، وغيرها من مجالات الحياة. ومن أهم ما ارتكز عليه السارد في إظهار حقيقة الأحداث وتصويرها بأسلوب واقعي

مقنع الرواية، ومن بينها الرواية الجزائرية في القرن العشرين، التي عملت على تحديد الواقع الجزائري بعد الاستعمار، كما كان لها دور في علاج قضايا الهوية الثقافية والدعوة إلى الإنسانية والاندماج.

فلا فرق بين الشعوب والمجتمعات حيث يحثنا ديننا على سنة التعايش و الإنسانية ، كما نعلم أنّ مرت الجزائر بفترة صعبة خلقت التوتر في الكتابات الجزائرية والهوية الثقافية خاصة حيث عانى وتضرر فيها الشعب من خسائر الاستعمار نجم عنها أضرار بسبب التأثير سلبي على الجوانب الاجتماعية والنفسية والسياسية والثقافية وعلى الهوية فجاءت الرواية للتطور والتغير إلى الأفضل بالتحديد في الأنساق الثقافية، وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع، دور الرواية في التغير نحو الأفضل وكذا الرغبة والميل إلى موضوع الانفتاح على الثقافات الأخرى بالإضافة إلى تحفيز المتلقي لقراءة الرواية حيث أنها ممتعة تستدعي البحث وحل بعض الاستفهامات حولها وبالاتماد على بعض الكتب والمؤلفات فتناولنا رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" نموذجاً اشتغلنا عليه لأنها تحيط بكل جوانب البحث وتخدمه في جوانب عدة لها علاقة بالهوية و أبعادها .

ومن الإشكالات التي حرّكت بحثنا في هذه الدراسة: كيف تتجلى الهوية الثقافية في المتن السردي الجزائري؟ وما طبيعة العلاقة بين مكّونات الهوية والبناء الفني للنصوص السردية؟ وهل يُعد السرد أداةً للمحافظة على الهوية الثقافية أم فضاءً لمساءلتها وتفكيكها؟ و إلى أي مدى استطاع السرد الجزائري التعبير عن التنوع الثقافي والانتماء الحضاري في ظل التحولات السياسية والاجتماعية؟ ثم كيف يوظف الكتاب الجزائريون عناصر الهوية في صياغة خطاب سردي يعكس وعياً جماعياً أو فردياً بالذات والآخر؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اتبعنا خطة بحث احتوت على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول. فالمدخل جاء بعنوان السرد حاضن مقومات الأمة الذي عني بالهوية الثقافية ودورها في تشكيل الوعي الجمعي وارتباط الهوية بالسرد. والفصل الأول الموسوم بالسرد و الهوية الثقافية، قراءة في تمثيلات الهوية الثقافية في السرد الجزائري ، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث. المبحث الأول تناول مفهوم الهوية الثقافية. وفي المبحث الثاني تناولنا مفهوم السرد الأدبي. والمبحث الثالث كان حول العلاقة بين

الهوية الثقافية والسرد. وفي الفصل الثاني خصّص لتجليات الهوية الثقافية في السرد الجزائري. وفيه ثلاثة مباحث. الأول في تجليات الهوية في الرواية الجزائرية. الثاني تجليات الهوية في القصة القصيرة. الثالث تجلياتها في السرد الشعبي والتراثي.

وبعد التأسيس النظري لمفهوم الهوية الثقافية وعلاقته بالبناء السردى، كان لا بدّ من تفعيل هذه المفاهيم في حقل تطبيقي يعكس مدى حضور مقومات الهوية في نص روائي جزائري معاصر. وقد وقع اختيارنا على رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب الجزائري عمارة لخص، لما تحمله من طروحات جريئة حول الانتماء، والتعدد الثقافي، وصراع الهوية في فضاء الهجرة.

و الرواية تطرح إشكالات معقدة تتعلق بالهوية الفردية والجماعية، وتستثمر خطاباً سردياً يُبرز التوتر بين الأصالة والاندماج، بين الانتماء والانفصال، مستندة إلى شخصيات تعيش تمزقاتها داخل فضاء أوروبي يحمل معه تصورات الآخر عن الذات الجزائرية. ومن هنا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحليل تمثالات الهوية في الرواية، وتتبع آليات اشتغالها عبر البنية السردية، اللغة، الشخصيات، والفضاء، للكشف عن كيفية اشتغال الهوية كمضمون وكخطاب في العمل الروائي. و أدرجنا فيه مبحثين ، المبحث الأول تمثالات الهوية من خلال الشخصيات و المبحث الثاني ضمّ البنية السردية وأبعادها الثقافية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك".

و لقد اتبعنا في بحثنا المقاربة السردية الثقافية، بوصفها منهجاً يسمح بقراءة النصوص الأدبية في ضوء تفاعلاتها مع المرجعيات الثقافية والاجتماعية والتاريخية. فالرواية، وفق هذا المنظور، ليست مجرد خطاب جمالي، بل هي نسق حامل لدلالات ثقافية تعبّر عن رؤية الكاتب للعالم، وعن موقع الذات ضمن شبكة من الرموز والانتماءات. وقد مكنتنا هذه المقاربة من تحليل تمثالات الهوية داخل البنية السردية، وتتبع كيفية تجسيدها عبر الشخصيات، والفضاء، واللغة، والصراع، بما يعكس وعياً سردياً بمفهوم "الهوية المتحوّلة".

ومن المراجع التي استعنا بها في هذه الرحلة العلمية مؤلفات سعيد يقطين: السرد الثقافي: نحو نظرية جديدة، و كتابه تحولات الرواية، وكتاب تساؤلات حول السرد والهوية. و كتاب ميشيل زيرا، السرد والهوية الثقافية، تر: حسن بحراوي، وغيرها من المؤلفات الأخرى التي تصب في موضوع الهوية والسرد.

ومن الدوافع الحقيقية للبحث فمنها :

الدوافع الذاتية: حيث انطلقت هذه الدراسة من اهتمامنا العميق بقضايا الهوية الثقافية، لما تمثله من عنصر حاسم في تشكيل الوعي الفردي والجمعي، وارتباطها الوثيق بالواقع الجزائري المعيش، حيث تشهد الهوية تحديات معقدة بفعل العولمة، والهجرة، والتعدد الثقافي. كما أنّ الشغف بالأدب السردى، والرغبة في فهم آليات اشتغاله الجمالي والفكري، شكّلت حافزاً ذاتياً للغوص في عالم الرواية، واكتشاف كفاءات تحلّي الهوية ضمن بنيتها العميقة.

و الدوافع الموضوعية:

فأما على الصعيد الموضوعي، فإنّ قلة الدراسات التي تناولت رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" من زاوية البنية السردية وتمثيلات الهوية، إضافة إلى الحاجة الملحة لتسليط الضوء على مساهمة الأدب الجزائري في مناقشة إشكالات الانتماء الثقافي، شكّلت دافعاً علمياً لاختيار هذا الموضوع. كما يندرج البحث ضمن المسعى الأكاديمي العام الرامي إلى تفعيل المقاربات السردية الثقافية في قراءة النصوص الروائية العربية، وفهم آليات إنتاج المعنى في سياقات ثقافية متحوّلة.

و البحث لم يخلُ من الصعوبات التي اعترضت سبيلنا خلال مختلف مراحلها، ويمكن تلخيصها فيما يلي: ندرة المراجع التطبيقية التي تعالج رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" معالجة سردية ثقافية عميقة، ما تطلّب منا الرجوع إلى مراجع نظرية عامة وتكييف مفاهيمها مع طبيعة النص المدروس.

و كذا تشعب المفاهيم المرتبطة بالهوية الثقافية، وارتباطها بعدة حقول معرفية (كعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والدراسات ما بعد الكولونيالية)، ما استدعى جهداً مضاعفاً في التحديد الاصطلاحي وضبط المفاهيم ضمن السياق الأدبي. و الصعوبة في الوصول إلى بعض الكتب النقدية الهامة، خاصة تلك التي تعود إلى النقاد المغاربة أمثال سعيد يقطين، نتيجة محدودية المكتبات الجامعية أو عوائق تقنية . ولكننا تجاوزناها بفضل الله وأتمننا هذا البحث المتواضع آملين أن نكون قد

وقفنا في الوصول إلى الهدف المنشود من هذا البحث، ونشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد، وقدم يد العون في تخطي هذه المرحلة وإنجاز هذا العمل ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور مهدي منصور. على قبوله الاشراف علينا و على وساطته العلمية التي أبانت على كفاءته العالية وتمكنه و حرصه الدؤوب ومرافقته الدائمة . و في الأخير نسأل الله له السداد والتوفيق .
والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

تيارت : 2025/05/01

الطالبتان : نكزيو آسيا

معاشي إبتسام

مَكْحَلٌ

السُّرُكُ حَافِظُ مَقُومَاتِ الْأُمَّةِ

تمهيد:

السرد ساهم بشكل كبير في الحفاظ على مقومات وهوية الأمة، فهو بدوره يشكل هوية مجتمع من خلال سرد قصص الأفراد حيث يعتبر وسيلة لبناء الذات كما يساهم في صناعة الوعي الذي يمكنه من التطور والتغير إلى الأحسن لأن السرد نسيج من قضايا وخبرات وتجارب الإنسان في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية اتبعه الكتاب من أجل إحراز مجتمع راقى ومتميز يحسن القيادة والعيش مع الآخر بوعي والتخلص من الماضي وبقايا الاستعمار التي أثرت بشكل سلبي على الكتابات وعملت على طمس هوية الأنا الوطني في هوية الآخر المستعمر، فإن السرد محور جوهري للنهوض بثقافة وهوية الأمة.

السرد حاضن مقومات الأمة:

يعد السرد فنا إبداعيا راقيا التصق بتضاريس المجتمعات ونفسياتهم وتاريخهم وأساطيرهم في رحلهم وترحالهم حتى غدا يرعى في وقتنا الحالي ديوان العرب، لذا يمكننا القول في الدور الذي ارتبط به في حماية مقومات الأمة: "إن السرد بما هو عملية بناء وتنظيم تعيد الإنسجام للمتنافر والمشتت يمثل إحدى الأدوات التي يحتمي بها في تشكيل الهوية وابرار عناصرها"¹، أي أن السرد أسلوب يضبط الأحداث ويربط بينها مهما كانت متفرقة، فهو يجمع بين كل من الشخصيات والأحداث للحصول على الإنسجام في العمل السردى، كما أنه أداة لتحديد الهوية وعناصرها. ويقول بول ريكور في كتابه الذات عيناها كآخر: "يكفي الآن أن نقول أنه في العديد من الروايات فإن الذات تبحث عن هويتها على مستوى حياه بكاملها"²، ويقصد أن الذات تعمل على تحديد هويتها من الحياة وما تحمله من تجارب ووقائع.

1 - إدريس الخضراوي، البطاقة السحرية، التاريخ وسرد الهوية ضمن كتاب الهوية والتخيل، الرواية الجزائرية، ص 89.

2 - بول ريكور، الذات عيناها كآخر، تر: جورج ريناتي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005، ص 252.

الهوية الثقافية وأهميتها في تشكيل الوعي الجمعي:

تعد الهوية الثقافية أساس في تشكيل الوعي الجمعي، فعناصرها المتمثلة في العادات والتقاليد والدين واللغة هي التي تجمع بين أفراد المجتمع الواحد حيث يقول الجابري: "إن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار حتى لو توفرت الإرادة السياسية"¹، أي أن الهوية الثقافية هي الركيزة في بناء الشعوب إذ أن لها طريق زمني طويل في التطور فلا تتجسد الوحدة في غياب الهوية الثقافية، ويقول أيضا: "لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن. الدولة. الأمة."² و المعنى أنه لا توجد هوية ثقافية بدون مجتمع ولا يوجد مجتمع بدون هوية ثقافية، فالأمة هي الأصل في ظهور الهوية الثقافية لبناء ثقافة أصيلة قوية.

الهوية الثقافية تساعد على الشعور بالانتماء إلى المجتمع وبناء الشخصية فهي "أداة تمكن في تفصيل النفسي والاجتماعي لدى الفرد انها تعبر عن محصلة التفاعلات المتنوعة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي قريبا كان أو بعيدا ، والهوية تمكن الفرد من أن يحدد لذاته موقعا ضمن النسق الاجتماعي وأن يحدد الآخر موضعه اجتماعيا"³، أي هي وسيلة للتقييم الشخصي عند الأفراد تساهم في بناء العلاقة بين الفرد وجماعته وتضمن مكانته الاجتماعية. ان الذاتيين في نظرهم للهوية الثقافية هي: "ليست سوى شعور بالانتماء أو تماه مع جماعة متخيلة إلى هذا الحد أو ذاك، وما هو جدير بالإعتبار بالنسبة إلى هؤلاء المحللين هو إذا التمثلات التي يشيدها الأفراد عن الواقع الاجتماعي وعن أقسامه"⁴.

1 - محمد عابد الجابري، مسألة الهوية- العروبة والاسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص 12.

2 - محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية ، مجلة المستقبل العربي، مجلد 20، العدد 228 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998 ، ص ص 14 ، 22.

3 - ديس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مراجعة الطاهر اللبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007، ط1، ص ص 148 ، 149.

4 - المرجع نفسه ، ص 152.

حيث يرون أن الهوية الثقافية ليست مجرد إرتباط بالجماعة، بل هي جديرة بالاهتمام، حيث تمثل التجارب الشخصية و التصورات الذهنية، وثقافة الأفراد التي يعملون على تجسيدها في الواقع

وترى المجموعة الإثنية في كتاب **مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية** " تبدووا الهوية الثقافية، معرفة على هذا النحو وكأنها خاصية ملازمة للمجموعة، لأنها تنقل داخلها وبها"¹، فالهوية الثقافية تعد خاصة بالمجتمع بما فيه من عادات وتقاليده ولغة... إلخ فيكتسب منها الفرد ثقافته ليرتقي بها ويمثلها في العالم.

الهوية والسرد: تقاطع المفهومين

يعد مفهوم الهوية من أكثر المفاهيم تداخلاً في الدراسات الأدبية والثقافية، ذلك أنه يعكس تمثل الذات لنفسها وللآخر، ويتقاطع مع قضايا اللغة، والانتماء، والتاريخ، والذاكرة. وفي السياق السردى، تصبح الهوية عنصراً فاعلاً في تشييد البنية السردية، ليس فقط كموضوع أو مضمون، بل كأداة فنية تُسهم في تشكيل الرؤية السردية للنص، وتؤطر تمثلات الشخصيات والعوالم المتخيلة.

يرى **عبد الله الغدامي** أن "الهوية ليست معطًى جاهزاً، بل تُنتج عبر اللغة والخطاب، وهي ما يُعاد إنتاجه سردياً من خلال التوتر بين الذات والآخر"². وفي السياق الجزائري، يكتسب هذا التقاطع بين الهوية والسرد طابعاً خاصاً، نظراً لتاريخ البلد الذي شهد استعماراً طويلاً ساهم في تشظي الهويات وتعددتها. فقد كانت السردية الجزائرية، منذ البدايات، خطاباً مضاداً للاستعمار، ووسيلة لإعادة بناء الذات الجمعية، بدءاً من مقاومة الإقصاء الثقافي إلى تثبيت سرديّة وطنية بديلة.

في هذا الإطار، يُمكن اعتبار السرد وسيلةً لإعادة صياغة الهوية الممزقة، أو حتى المستلبة، في وجه الآخر المستعمر أو المستلب الثقافي. وتؤكد الناقدة رجاء بن سلامة على هذا البُعد حين تقول: "السرد

1 - ديس كوش، المرجع السابق، ص 151.

2 - عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشرحية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 2006، ص.

ليس فقط فنًا للحكي، بل هو شكل من أشكال التملك الرمزي للذات، وإعادة إنتاجها في مواجهة سياقات القهر"¹.

لقد استخدم العديد من الروائيين الجزائريين تقنيات سردية تستدعي الذاكرة الجماعية وتسترجع تفاصيل التاريخ المحلي، كوسيلة لتثبيت الهوية الجمعية أو انتقاد انقساماتها، كما يظهر في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، اللذين جعلوا من الهوية هاجسًا سرديًا لا ينفك يتكرر في شخصيتهم، وأزمنتهم، وفضاءاتهم الروائية².

الهوية في النصوص الجزائرية: حضورها وتمثلاتها

برزت الهوية في السرد الجزائري بوصفها حجر الأساس في تشكيل النصوص الروائية، خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفت الجزائر منذ الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الاستقلال. فالرواية الجزائرية لم تكن أبدًا محايدة، بل تفاعلت مع واقعها، واستدعت الهوية كقضية مركزية تُسائل الذات، واللغة، والانتماء، والموروث، بل وتعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والمجتمع.

يرى عبد الملك مرتاض أن "الهوية في الرواية الجزائرية لا تُطرح كقضية مفاهيمية بقدر ما تُجسّد من خلال الصراع بين الشخصيات، ومن خلال الحنين إلى الأرض، واللغة، والدين، والتاريخ"³. وتجسّد روايات عبد الحميد بن هدوقة هذا المنظور بعمق، لا سيما في روايته رياح الجنوب، حيث تنعكس أزمة الهوية من خلال البطلة "نفيسة" التي تتمزق بين الولاء للأسرة التقليدية وبين تطلعاتها نحو التحرر الذاتي، في ظل مجتمع يعيش تحولات عميقة في فترة ما بعد الاستعمار.

أما الطاهر وطار، فقد اختار أن يُبرز الهوية في بعدها الجمعي، من خلال شخصيات تعيش أزمة التوفيق بين الانتماء الإسلامي العروبي، وبين الممارسات اليومية الموروثة عن فترة الاحتلال. ففي روايته

1- رجاء بن سلامة، الذات بين الاستبداد والحرية، دار تونس للنشر، تونس، 2009، ص 95.

2 - محمد بنيس، الهوية والسرد العربي، مجلة فصول، القاهرة، العدد 87، 2012، ص 61.

3 - عبد الملك مرتاض، الرواية الجزائرية: قضايا الشكل والمضمون، دار الغرب للنشر، وهران، 1995، ص 123.

اللازم، نجد الشخصية الرئيسة تُمثل نموذجًا للهوية المقاومة، حيث يُعاد بناء مفهوم الوطنية من خلال استحضار الماضي الثوري، والانخراط في مشروع الاستقلال الثقافي والاجتماعي¹.

وتُسهّم الذاكرة في النصوص السردية الجزائرية بدور كبير في تثبيت الهوية. فالذاكرة ليست مجرد أداة للحكي، بل وسيلة لتوثيق التاريخ من منظور الفرد أو الجماعة، كما في روايات واسيني الأعرج، الذي يعيد كتابة الذاكرة الجماعية بلغة شعرية عالية، تجمع بين السرد والتاريخ، وتنتج هوية تُقاوم النسيان².

كل هذه التمثيلات تؤكد أن الهوية ليست مجرد خلفية للنص السردى الجزائري، بل هي في صلب بنائه، تتقاطع مع اللغة والموضوع والشكل، وتشكل القوة الدافعة لخلق خطاب روائي يعكس قلق الذات الجزائرية، وسعيها المستمر لتأكيد حضورها وتجاوز محوها التاريخي.

الهوية الثقافية وتحديد مضامين السرد الجزائري

تُعد الهوية الثقافية من أهم العوامل التي تسهم في تحديد مضامين الأدب السردى في الجزائر. فهي ليست فقط انعكاسًا للواقع الاجتماعي، بل تشكل الإطار الذي يوجه الكتابة الأدبية ويحدد مضمون النصوص السردية. في الأدب الجزائري، تُظهر الهوية الثقافية تأثيرًا مباشرًا في اختيار الموضوعات التي يتم تناولها في الرواية، إذ يتمحور كثير من الأدب الجزائري حول مسائل مثل الاستعمار، الهوية الوطنية، المقاومة، والذاكرة الجماعية.

يعتبر سعيد يقطين أن السرد "لا يتشكل في فراغ، بل ينمو ضمن سياق ثقافي وإجتماعي معين، ويأخذ ملامحه من هذا السياق"³. في الجزائر، تتشابك الهوية الثقافية مع قضايا الاستعمار والتاريخ

1 - عبد الرحمن بوشوشة، الهوية والسرد في الأدب الجزائري، منشورات جامعة الجزائر، 2008، ص. 88.

2 - عبد الحميد بورايو، الذاكرة والسرد الشعبي في الجزائر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص. 47.

3 - سعيد يقطين، السرد الثقافي: نحو نظرية جديدة، دار النشر العربي، بيروت، 2004، ص. 212.

الوطني، مما يجعل من السرد وسيلة فعّالة للتعبير عن الصراع بين الماضي والحاضر، كما يظهر في روايات عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار.

فالرواية الجزائرية، التي نشأت في ظل استعمار طويل، غالبًا ما تتناول القضايا ذات الصلة بالذاكرة الوطنية والهويات المتعددة. في هذا السياق، تُظهر الروايات الجزائرية كيف تتصادم الهويات المختلفة، وكيف تُعاد تشكيل الهوية الجزائرية في مواجهة الاستعمار وأثره الثقافي. رواية الطاهر وطار "اللاز" تعتبر مثالًا بارزًا حيث يطرح الكاتب قضية الهوية من خلال الشخصية الرئيسية "اللاز"، الذي يمثل الصراع بين ثقافتين مختلفتين، بين الثقافة الغربية والجزائرية.

إضافة إلى ذلك، تُمثل اللغة عنصرًا أساسيًا في تحديد الهوية الثقافية للنص السردية، فهي لا تقتصر على كونها مجرد أداة للتواصل، بل هي تمثل وسيلة للاحتفاظ بالذاكرة والتعبير عن المقاومة. فنجد أن كثيرًا من الكتاب الجزائريين يستخدمون لغة سردية مزدوجة، تجمع بين العربية واللغة الفرنسية، في محاولة لخلق هوية لغوية تتحدى الاستعمار الثقافي.

الهوية الثقافية وتوجيه أساليبه الفنية في السرد الجزائري

تُعد الأساليب الفنية جزءًا لا يتجزأ من بناء الهوية الثقافية في الأدب الجزائري، حيث تتداخل مع مضمون النص لتشكيل وحدة عضوية تُعبّر عن الصراع الثقافي والاجتماعي. وفي الأدب الجزائري، تتجه الأساليب الفنية نحو تمثيل الهوية الثقافية من خلال الرمزية، الأسلوب التجريبي، الاستعارة الثقافية، اللغة الثنائية، والحوار الداخلي بين الشخصيات.

حسب عبد الملك مرتاض، "الهوية الثقافية هي الإطار الذي يُؤثر في التكنيك السردية، فهي تتجسد في أساليب السرد، سواء في اختيار المكان أو الزمان أو في طريقة بناء الشخصيات"¹. في الأدب الجزائري، نجد أن السرد لا يتبع نمطًا واحدًا، بل يُظهر تنوعًا في الأساليب الفنية التي تُستخدم للتعبير عن

1- عبد الملك مرتاض، الهوية الثقافية في الأدب الجزائري، دار الثقافة، الجزائر، 2007، ص 156.

الهوية. على سبيل المثال، يُعتبر أسلوب الرمزية من أبرز الأساليب التي استخدمها الطاهر وطار في روايته "اللاز". من خلال الرمزية، يعكس الكاتب التمزق الثقافي للشخصية الرئيسة التي تُحارب الانقسامات بين الانتماء الوطني والهوية الثقافية الغربية.

أما في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للروائي السوداني الطاهر المكاشفي، فتُستخدم تقنيات السرد المعقدة لتمثيل التناقض بين الهويتين، في توازي مع الهوية الجزائرية الممزقة بين الثقافة المحلية والفرنسية. مثل هذه الأساليب الفنية لا تسهم فقط في إثراء النص الأدبي، بل تُجسد الصراع الثقافي، وتعكس توجهات الكتاب في تحليل وقراءة هويتهم الثقافية في مرحلة ما بعد الاستعمار.

الفصل الأول

السرد والهوية الثقافية

قراءة في تمثيلات الهوية الثقافية

في السرد الجزائري

- المبحث الأول : مفهوم الهوية الثقافية.
- المبحث الثاني : مفهوم السرد الأدبي.
- المبحث الثالث : العلاقة بين الهوية الثقافية والسرد.

الهوية الثقافية والسرد الجزائري مفاهيم نظرية:

تمهيد:

تعدّ الهوية الثقافية في السرد الجزائري من أهم المقومات الثقافية البارزة في الرواية والسرد، ولم تعد مجرد قيمة فقط بل أصبحت تشمل أغلب الأعمال السردية الجزائرية، حيث صار الأديب الجزائري لا يستغني عنها فهي انفتاح الأديب على الثقافات والحضارات الغربية والعربية حيث أصبح يشارك الآخر في قضايا الوطن، وهذا ما دفعنا إلى البحث عن مفهوم الهوية الثقافية وارتباطها بالسرد الأدبي.

المبحث الأول: مفهوم الهوية الثقافية

1- تعريفها وعناصرها :

- مفهوم الهوية

الهوية لغة: تشتق كلمه الهوية من الهوة حيث ورد في لسان العرب لابن منظور: "الهوة والمهواة بين جبلين. ابن الفرج: سمعت خليفة يقول للبيت كواء كثيرة وهواء كثيرة الواحدة كوة وهوة، وأما النصر فإنه زعم أن جمع الهوة بمعنى الكوة هوى مثل قرية وقرى".¹

فمعنى الهوية هي جمع الهوة وهي السمات والصفات التي تميز شخصا عن غيره، فهي قيمة ثقافية تخدم السرد الجزائري بصفة كبيرة. قال الجرجاني: "الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا اخذت حقيقه الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء"²، ويقصد أن الهوية هي النواة والحقيقة التي ترسم للفرد طريقه وتصنع شخصيته بحيث يكون مختلف عن الآخرين فهي تحدد ماهية الفرد.

1- ابن منظور ،لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د- ط، جزء 15، ص 374 ، المادة ه و.

2- الجرجاني ،كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998 ، ص ص 137، 138.

" الهوية كلمه مترجمة Identité اشتقها المترجمون للدلالة على كون الشيء هو نفسه، ومع ذلك فرضت نفسها مقابل كلمة الماهية"¹ ، أي الهوية هي كلمة أخذها العرب وترجموها وتعني مطابقة الشيء لنفسه.

الهوية إصطلاحاً: تبين الهوية " التشابه الموجود في خاصية أو مجموعة من الخصائص المميزة عن بقية الأفراد والجماعات"² ، إذ أن التماثل الموجود بين الأفراد قد يمنحهم هوية واحدة وكل فرد حسب علاقته بالجماعة فتجسد شخصيته في الواقع قد: " يمكن للمرء أن ينظر للهوية على أنها مجموعة سماته المميزة والدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقاً لا تخطئه العين. الهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين"³ وهذا يعني أن الهوية هي المميزات والصفات الثابتة التي نشخص بها ذاتية الفرد أو الآخرين وأصله اعتماد على تفكيره ومظهره الخارجي.

عرفها ميلر **Evan Miler** بأنها: " نمط الصفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها والتي تظهر الشخص وتعرفه وتحدده لنفسه وللآخرين، ولهذا قسم ميلر الهوية الى هوية ذاتية أي كما يرى الشخص نفسه، وهوية عامة أي كما يراه أو يتصوره الآخرين"⁴ ، ومن هنا يظهر لنا أن الهوية هي الصفات التي تضبط شخصية الفرد لنفسه وللغير حيث يوجد هوية خاصة وهوية عامة.

يرى فريدريك بارث **Fredrik Barth** أن الهوية " نمط تصنيف تستعمله المجموعات لتنظم مبادلاتها ، وعليه فإن ما يهم لتحديد هوية مجموعة ليس جرد مجموع سماتها الثقافية المميزة، بل أن نرصد

1- مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة ، 2016-2017 ، ص 11.

2- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا للسان والهوية، الأبيار، الجزائر، د-ط ، 2007، ص 107.

3- باتر كوزن ، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيروكسون وأعماله، تر: سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي، العين، ط 1 ، 2010 ، ص 93.

4- محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، ط 1 ، 2009 ، ص 25.

من بينها تلك التي يستعملها أفراد المجموعة ليثبتوا تمايزا ثقافيا ويحافظوا عليه"¹، ويقصد ان الهوية شكل من أشكال التصنيف تستخدم من أجل ضمان مكانة مجتمع بين المجتمعات الأخرى، إذ أنها تتطور عبر الزمن لتبني ثقافة وشخصية قوية نفتخر بها بين الشعوب.

الهوية في الفلسفة: عند التحدث عن أصول ومفهوم الهوية في الفلسفة نجد أنه قد: "نشأ مفهوم الهوية بالأصل من الفلسفة ويصف منذ أرسطو ظاهرة النفس بقاء الشيء نفسه أو الموضوع ذاته أو المفهوم نفسه على حاله"²، ويقصد أرسطو أن الهوية لا تتغير عبر الزمن فهي دائمة، فقد يمر الوقت فتجد الشخص على حاله فتستطيع التعرف عليه والأصل يبقى.

الهوية في علم الاجتماع: يرى ريجارد جنكز أن: "الهوية هي شيء قابل للنقاش وتأني إثـر عمليات التفاعل الإنساني. هي تستلزم عمل مقارنات بين الناس كي تتأسس أوجه التشابه والاختلاف بينهم"³ أي أن ذاتية الفرد تظهر عند مقارنته بالناس وبالعوامل الاجتماعية المحيطة به تعبر عن أفكاره وشخصيته وتجاربه الخاصة.

- مفهوم الثقافة:

الثقافة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "ثَقَفَ الرجل ثقافةً أي صار حاذقا حفيفاً، ورجل ثَقِفٌ أي حادق الفهم والمهارة وذو فطنة ودكاء، ويقال ثَقِفَ الشيء وهو سرعة التّعلم"⁴، ويقصد ابن منظور أن كلمة ثقافة اشتقت من كلمة ثقف والثقافة هي الفهم والتعلم السريع قابلة للتغير والتطور.

1- ديس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص 153.

2- باتر كوزن، البحث عن هوية وتشتيتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله، ص 93.

3- هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تامر حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط 1، 2010، ص 93.

4- ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د-ط، 2014، ص 492، المادة: ث ق ف

الثقافة اصطلاحاً: تعددت التعريفات لمصطلح الثقافة من بينها: " الثقافة باعتبارها مركبا معرفيا معنويا يتكون من القيم والمعتقدات والمعايير الأخلاقية والرموز والأيدولوجيا وغيرها من المنتجات العقلية"¹، وهذا يوحي إلى أن الثقافة مبنى معرفي يحتوي على القيم والعادات والأفكار التي تحملها الأمة وتنتقل من جيل إلى آخر يكتسبها الإنسان من خلال الإلتقاء إلى الجماعة.

" يربط بين الثقافة ونمط الحياة الكلي للمجتمع والعلاقات التي تصل بين أفراد وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم في دمج واضح بين ما هو معنوي وما هو مادي إجتماعي"²، حيث تعمل الثقافة على بناء حياة الأفراد وصنع الطريق لهم من كل الجوانب المعنوية منها والمادية كالتعليم والدين الإسلامي واللغة العربية.

الثقافة في علم الاجتماع:

للثقافة علاقة وطيدة بالمجتمع ويظهر ذلك في: " ثقافة طريق متميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها ومن ثم تعتمد الثقافة على وجود المجتمع"³، أي لا توجد ثقافة بدون مجتمع ولا مجتمع بدون ثقافة فهما مصطلحان متداخلان متكاملان، فللثقافة دور كبير في بناء المجتمع وتمثل في عاداته وتقاليده ومعتقداته.

- مفهوم الهوية الثقافية:

يمكن تعريف الهوية الثقافية حسب رؤيه البعض على أنها " التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الكون، و يرى الباحث أن الهوية الثقافية هي كل ما يميز

1- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، دار الكتيبي، القاهرة ط 1، 2012، ص 42.

2- المرجع نفسه، ص 42.

3- علي سيد الصاوي وآخرون، نظرية الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د-ط، 1978، ص 8.

أمة عن أمة بكل ما تحمله من قيم وعادات وسلوكيات"¹، فالهوية الثقافية هي خاصية وقيمة ثقافية تحمل في طياتها عادات وتقاليد كل مجتمع حيث تتطور عبر الزمن وتفتح على الحضارات والثقافات الأخرى. لإدراك الهوية الثقافية على الطريقة التاريخية نفكر: " في الهوية الثقافية بوصفها شيئاً ما إنتاجه مستمرا، أعني شيء يتم إنتاجه بشكل متواصل في عمليات دائمة لم تكتمل إطلاقاً"²، حيث الهوية الثقافية هي إنتاج دائم ومطلق ينتجه مجتمع ما أو حضارة معينة، ويتأثر بالعوامل التاريخية وذلك من خلال المراحل التي مر بها.

- عناصر الهوية الثقافية:

للهوية الثقافية عوامل مهمة وأساسية تعمل على بناء ذاتية الفرد في مجتمعه وتحدد شخصيته التي تميزه على الآخرين ، هذه العناصر هي:

- **اللغة:** تعتبر " اللغة في المفهوم العام قدرة على التعبير ومنح ربانية أشار إليها القرآن حين أشار إلى تعليم آدم الأسماء كلها"³، فاللغة هي وسيلة التعبير عن أفكار الإنسان وظهرت منذ سيدنا آدم عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا "⁴، والمعنى هو معرفة آدم الأشياء التي خلقها الله سبحانه وتعالى وتعليمها للملائكة.
- **الدين:** يعرف الجرجاني الدين في قوله: "أنه وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم. الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالإعتبار، فالدين منسوب إلى

1- أحمد علي كنعان، الشاب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، 2008، ص 420.

2- جورج لارين، الأيديولوجيا والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث)، تر: فريال حسن خليفة، مكتبه مدبولي الصغير، د-ط 2003، ص 261.

3- شتيح بن يوسف، الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، د-ت، ص 502.

4- سورة البقرة، الآية رقم 31.

الله تعالى¹، ويقصد أن الدين هو ما شرعه الله لعباده وهو العقيدة التي تقوم على التوحيد بالله عز وجل من خلال ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

● **التقاليد:** "تمثل حلقة وصل بين الأفراد وذاكرة حية يتم إحيائها عبر نمطية الإحتفال والممارسة، فنجد أن بعض مظهراتها تلتصق باليومي ولا تفارقه عبر صيغة مختلفة وتعكس صورة الماضي ورمزية الإرث الثقافي². فهي العادات والقيم نجدها في كل مجتمع وتعد محور أساسي في الهوية الثقافية تحيي التراث وتحافظ عليه نعتمد عليها تقريبا في حياتنا اليومية حيث تحقق التماسك الاجتماعي وتساهم في توحيد المجتمع.

● **الإنتماء الوطني:** "نوع من التوحيد بين الفرد والجماعة مع توفر الإحساس بالأمان والرضا والفخر والاعتزاز بها إتجاهها يستشعره الفرد من خلال إندماجه في جماعة توحيده بها، وأنه صار جزءا مقبولا منها وله مكانته المميزة ووضعه الآمن بها"³، الإنتماء الوطني هو انتساب وارتباط الفرد بجماعته والشعور بالإستقرار والتباهي والإعتزاز بالوطن حيث يصبح الفرد له مكان مميز في المجتمع والوطن بصفه عامة.

2- تفاعل الهوية الثقافية مع العوامل الاجتماعية والسياسية:

أ- تفاعل الهوية الثقافية مع العوامل الاجتماعية:

يلعب المجتمع دور كبير في تشكيل الهوية الثقافية حيث: "تتفاعل مجموعة من الأفراد يجمعهم رابط ثقافي يعمل على تشكل الجماعة التي تعمل بدورها على إعادة إنتاج ممارسة ثقافية خاصة بها، فالممارسة الثقافية في نظرنا هي مجموعة القيم والأفكار والمعتقدات والتمثلات والمعاني والرموز التي تميز

1- الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر القاهرة، د-ط، 1413، ص ص 92، 93.

2- علي شيخ، مجلة أنثروبولوجيا، رمزية العادات والتقاليد، مجلد 6، 2020، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص 37.

3- لطيفة إبراهيم، دور التعليم في تعزيز الإنتماء، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2000، ص 14.

ثقافه بعينها"¹، إذ يتأثر الأفراد بالمجتمع ويشكلون هوية ثقافية وتتشكل من خلال توارث القيم والعادات والتقاليد والمبادئ والثقافات من جيل إلى آخر.

" الذاتية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء تعريفنا التلقائي بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها"²، ويقصد بذلك أن الهوية الثقافية هي الانتماء إلى المجتمع إما وطني أو محلي أو إقليمي وذلك حسب كل مجتمع.

ب- تفاعل الهوية الثقافية مع العوامل السياسية:

تقوم العوامل السياسية على تعزيز الهوية الثقافية "كانت معظم الدول تتبنى فكرة الوحدة السياسية التي تستدعي الوحدة الثقافية وبالتالي الاندماج في ثقافة أغلبية الشعب، لكن خلال نهاية القرن العشرين شهدت المجتمعات في أنحاء العالم تغيرات مهمة، وتعد المطالبة بالإعتراف الرسمي بالتنوع الثقافي وصياغة سياسات الهوية التي تضمن وتحفظ الهويات الثقافية المختلفة"³.

للهوية الثقافية إرتباط وطيد بالسياسة حيث تدعو العوامل السياسية إلى توحيد الثقافة في المجتمع، ولكن في القرن العشرين ظهر ما يسمى بالتنوع الثقافي أي العولة والانفتاح على الثقافات الأخرى وتبني المجتمعات لثقافات أخرى لتحقيق الهوية الثقافية.

1- بودبزة الناصر و شراد محمد، الممارسة الثقافية بين الهوية الاجتماعية والمجال العمراني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، 2010، ص 266.

2- رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1998، ص 35.

3- سارة غربي، التعددية الثقافية وسياسة الهوية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018 - 2019، ص 25.

المبحث الثاني: مفهوم السرد الأدبي

يعتبر السرد الأدبي طريقة تروى بها الأحداث والوقائع لنقلها بطريقة مشوقة وممتعة بهدف استقبال القارئ للأفكار وتقبلها، هناك عدة تعريفات للسرد الأدبي نذكر منها ما يلي:

1- تعريف السرد وعناصره :

- تعريف السرد:

لغة: هو "تتابع وتوالي الحديث فتتشكل بذلك متوالية سردية بتتابع الحديث والكلام في العملية التواصلية"¹، أي هو عبارة عن طريقة التي تروى بها الأحداث بتسلسل في التواصل مع الآخرين إما أن يكون السرد شفهيًا أو كتابيًا ويمنح القصة أبعادًا مختلفة، ويعرفه ابن منظور في اللغة: "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به منسقا بعضه في إثر بعض متتابعًا وسرد الحديث ونحوه يسرد سردًا إذا تابعه"²، والمعنى هو الإتساق والإنسجام بين الأشياء في الأفكار والأحداث مع ترتيبها بطريقة متوالية وذلك وفق الزمن دون إنقطاع. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لم يكن يسرد الحديث سردًا"، أي أنه لم يكن يتعجل في متابعته. كما يُشير السرد في القرآن إلى متابعة القراءة بحذر. وبالتالي، فإن السرد يعني التتابع، ويُقال: "إن فلانًا يسرد الصوم إذا واصل صيامه"³.

وفي "قاموس المحيط"، يُعرّف السرد بأنه "الحروف المتتابعة، مثل السارد بالكسرة والثقب، كما يُستخدم في نسيج الدرع، ويُعتبر اسمًا جامعيًا للدروع وسائر الخلق، حيث يُعبر عن سياق الحديث"⁴.

1- آسيا جريوي، مفهوم السرد بصفة عامة في الدراسات الغربية والعربية، جماليات السرد العربي القديم، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022 - 2023، الثالثة ليسانس، ص 6.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد واحد، 1997، ط 1، ص 273، المادة: س ر د.

3- ابن المنظور، المرجع نفسه، ص 273.

4- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005، ص 522، مادة س ر د.

اصطلاحاً: يرى حميد الحميداني أن السرد هو: "الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً ، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي"¹، ويقصد بذلك أن السرد هو الأسلوب المتبع في رواية القصة حيث تختلف من راوي إلى آخر، فلكل طريقته الخاصة حيث يعتبر العمدة الرئيسية في التمييز بين الأنماط.

وفي قول آخر له يرى أنه: "لا تقوم الأحداث من زاوية نظر الراوي فهو يخبر بها ويعطيها تأويلاً معينا يفرضه على القارئ ويدعو إلى الاعتقاد به"²، أي أن الراوي له دور أساسي في السرد، حيث يحدد كيفية عرض القصة ويتأثر على المتلقي بنقله للأحداث مع إعطاء وجهة نظره في الرواية كأنه شهد حدوثها.

فالسرد هو مصطلح شامل يتضمن أحداثاً أو أخباراً، سواء كانت مستمدة من الواقع أو من خيال المؤلف. ومن خلال هذا المفهوم اللغوي، نجد أن الاستخدامات القديمة للسرد تشير إلى فن صياغة الحديث وتجميله. في القرآن الكريم، لم يُستخدم السرد فقط للإشارة إلى أخبار الماضي، سواء كانت صحيحة أو غير صحيحة، بل تم تمييزها؛ حيث أُطلق على الأخبار الصحيحة مصطلح "القصص"، بينما أُطلق على الأخبار الكاذبة "الأساطير". وهذا يوسع نطاق القصص ليشمل الأخبار عن الأحداث التاريخية. أما السرد، فيتعلق بمهارة الإنسان في تجميل الكلام بشكل عام، سواء كان ما يُروى صحيحاً أو غير صحيح"³، بالتالي، يمكن القول إن السرد هو فن رواية الأحداث أو تقديمها بشكل جذاب، بهدف ضمان فهم المستمع أو المتلقي لما يُروى.

1- حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص 45.

2- المرجع نفسه، ص 47.

3- عبد الرحيم الكودي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص ص 10.11.

من هذا المنطلق، يُعتبر السرد أداة مميزة للفن القصصي مقارنة ببقية الفنون الأدبية الأخرى، حيث يمثل السرد في عالم القص الخطوات التي يقوم بها السارد، والتي تؤدي إلى إنتاج النص القصصي.

- عناصر السرد: يتشكل السرد من عدة عناصر أساسية نذكر منها:

● الراوي: "واحد من شخوص القصة، إلا أنه قد ينتمي إلى عالم غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر إتساعاً من زمانها ومكانها"¹، فللراوي دور كبير في توجيه القارئ أو المتلقي في القصة، حيث يعمل على عرض الأحداث بصفه خاصة فيخلق التفاعل بين العمل السردى والمتلقي وذلك بأسلوب مشوق وغامض.

● الزمن: "الزمن عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة، ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة، وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي إنطلاقاً من ثنائية المبنى والمثنى الحكائي لدى الشكلايين الروس منذ أوائل هذا القرن"²، الزمن عنصر أساسي في تطور الأحداث السردية حيث يقوم على تنظيم الأحداث وترتيبها ويحدد الإطار التاريخي للقصة ويرتبط بشكل البنية السردية ومضمونها التي ظهرت عند الشكلايين الروس.

● الشخصية: يرى رولان بارت أن الشخصية "نتاج عمل تألفي، وكان يقصد أنه هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى إسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكى"³، تعد الشخصية أهم ركن في العمل السردى الروائي، فهي الركيزة التي تصنع هوية الفرد في مجتمعه حيث تجعله مميزاً عن غيره، وتتكون من مجموعة المقومات والصفات الخاصة بالشخص.

1- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص 17.

2- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015 ، ص 30.

3- عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، ص 17.

● **الحبكة:** هي " تنظيم سلسلة متعاقبة من الحوادث المرتبة والمختارة على مبدأ السبب والآخر والعلاقة الوثيقة والإرتباط، وهذا من أجل تحقيق هدف المؤلف من تأليف المسرحية من خلال النسيج المتكامل"¹، هي عنصر لا يمكن الإستغناء عنه في السرد فهي تنظم الأحداث بطريقة صحيحة ومتناسقة ومتراطة وتجعل القصة كأنها واقعية وحقيقية، وهذا لإيصال الفكرة بطريقة جذابة ومؤثرة من أجل إرضاء القارئ.

2- تطور السرد الجزائري عبر الحقب الزمنية:

تمهيد:

عرف السرد الجزائري تطوراً ملحوظاً عبر الحقب الزمنية المختلفة، حيث مر بمراحل تعكس التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها الجزائر . فمنذ العصور القديمة، حيث ظهرت الحكايات الشفوية والأساطير الشعبية، وصولاً إلى السرد المكتوب في ظل الاستعمار الفرنسي، ثم أدب ما بعد الاستقلال وما تلاه من تحولات في الخطاب السردى، ظل الأدب الجزائري مرآة لهوية المجتمع وانشغالاته المختلفة.

- السرد الشفوي والأسطوري في الجزائر:

قبل ظهور الكتابة الأدبية، كان السرد الجزائري يعتمد على الحكايات الشعبية والأساطير والخرافات، حيث لعب دوراً محورياً في الحفاظ على الهوية الثقافية ونقل القيم والتقاليد. كانت هذه النصوص تنتقل عبر الأجيال، مما جعلها جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية. وفي هذا السياق، يؤكد بول ريكور أن "السرد ليس مجرد نقل للماضي، بل هو إعادة بناء مستمرة للهوية من خلال الحكى"²، مما يعني أن السرد الشفوي لم يكن مجرد قصص تُروى، بل كان وسيلة لصياغة الوعي الجماعي وتعزيز القيم الاجتماعية.

1- حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 51.

2- بول ريكور، الهوية والسرد، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص 57.

● الحكايات الشعبية كوسيلة للحفاظ على الهوية:

يتجلى هذا الدور بوضوح في القصص الشعبية الجزائرية، مثل حكايات الغولة، والذئب، والراعي، التي تعكس صراع الخير والشر، وتتركز على القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع. وكما يرى سعيد يقطين، فإن "السرد الشفوي هو التجسيد الحي للثقافة الشعبية، إذ يعكس رؤية الجماعة ومخاوفها وأحلامها"¹. ويشير عبد الحميد بورايو إلى أن "الحكاية الشعبية لم تكن مجرد تسلية، بل كانت تحمل في طياتها رسائل تعليمية، تُعزز من قيم التضامن والصبر والشجاعة"².

● الأسطورة كعنصر ثقافي وتاريخي:

إلى جانب الحكايات، لعبت الأسطورة دورًا أساسيًا في تشكيل الوعي الثقافي، حيث استخدمت لتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية. ومن الأمثلة البارزة، أسطورة "تينهينان"، التي تعكس المكانة الرمزية للمرأة في المجتمع التارقي والجزائري ككل³. كما أن بعض الأساطير الجزائرية، مثل أسطورة "أنزار وإزلي"، تقدم تصورًا شعبيًا عن علاقة الإنسان بالطبيعة ودور الماء في الحياة، وهو ما يعكس مدى تأثير البيئة في تشكيل الخيال الجماعي⁴.

● السرد الشفوي كأداة لمقاومة الاستعمار:

في ظل الاستعمار الفرنسي، تعرضت الثقافة الجزائرية لمحاولات طمس ممنهجة، حيث سعى الاحتلال إلى فرض ثقافته وإلغاء الموروث الثقافي المحلي. ومع ذلك، ظل السرد الشفوي والأسطوري وسيلة للمقاومة الثقافية، حيث استُخدمت القصص والأساطير لإعادة تأكيد الهوية الجزائرية. ويرى جيلبر ميني أن "الاستعمار لم ينجح في محو الذاكرة الجزائرية، لأن الثقافة الشفوية ظلت تُنقل عبر

1 - سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 102.

2- عبد الحميد بورايو، السرد الشعبي في الجزائر، دار القصبة، الجزائر، ط 1، 2008، ص 45.

3- زكريا محمد، الأسطورة في التراث الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 89.

4 - عمار بوحوش، الهوية الثقافية الجزائرية عبر العصور، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2010، ص 134.

الأجيال، محافظةً على الخصوصية الثقافية"¹. كما يشير جاك بيرك إلى أن "القصص الشعبية الجزائرية كانت تعبيراً عن المقاومة، إذ جسدت رغبة الشعب في التحرر من الهيمنة الأجنبية"².

- السرد الجزائري في العهد الاستعماري:

مع دخول الاستعمار الفرنسي (1830)، شهد السرد الجزائري تحولاً كبيراً، حيث بدأ الأدب يعكس معاناة الشعب الجزائري تحت وطأة الاحتلال. وقد ظهر نوع جديد من السرد يهدف إلى التوثيق والمقاومة، سواء من خلال الكتابة باللغة العربية أو حتى باللغة الفرنسية التي فرضها الاستعمار. يرى سعيد يقطين أن "الأدب المكتوب في فترات الاحتلال يتحول إلى أداة مقاومة، حيث يُعيد إنتاج الواقع من منظور المغلوبين"³. و يرى بول ريكور أن "الذاكرة الجماعية تُعيد بناء ذاتها عبر السرد، لا لمجرد تسجيل الوقائع، بل لجعلها أداة للفهم والمقاومة"⁴ ومن بين أهم الأعمال التي ظهرت في هذه الفترة: رواية "نجمة" لكاتب ياسين، التي تعد من أبرز الأعمال السردية التي جسدت الهوية الجزائرية في ظل الاستعمار، حيث استخدم الكاتب اللغة الفرنسية لكنه حمّلها دلالات جزائرية واضحة. أعمال مولود فرعون ومحمد ديب، التي وثّقت الحياة الجزائرية ومعاناة الجزائريين تحت الاحتلال، مثل الدار الكبيرة والحريق.

مقاومة الاستعمار من خلال الأدب العربي:

كان للأدب العربي دوراً مهماً في توثيق الفظائع الاستعمارية وتحفيز الوعي الوطني، حيث برزت قصائد شعرية ونصوص سردية تجسد روح المقاومة. ومن بين أهم الأعمال التي ظهرت في هذه الفترة،

1: جيلبر ميني، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: عبد القادر العوفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 213.

2: جاك بيرك، العرب بين الأمس والغد، تر: عبد العزيز بوباكير، دار الحكمة، الجزائر، 1991، ص 176.

3- سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 88.

4- بول ريكور، الهوية والسرد، ص 67.

نجد رواية "الطالب المنكوب" لمحمد بن إبراهيم، التي تُعدّ من أوائل النصوص السردية التي تناولت تأثير الاستعمار على المجتمع الجزائري¹. كما أن الشاعر محمد العيد آل خليفة عبّر عن المقاومة بقوله: "إنما الاستعمار نازّ ونور... نار حربٍ ونور علمٍ وثورة"²، وهو ما يعكس إيمانه بأن مقاومة الاحتلال لم تكن فقط بالسلاح، بل أيضًا بالكلمة والمعرفة.

● المقاومة الثقافية عبر الأدب المكتوب بالفرنسية:

إلى جانب الأدب العربي، اضطر بعض الكتاب الجزائريين إلى استخدام الفرنسية كلغة أدبية للتعبير عن الهوية الجزائرية في ظل الاستعمار، حيث حاولوا توظيفها كأداة لمناهضة الاحتلال من الداخل. ويشير إدوارد سعيد إلى أن "الكتابة بلغة المستعمر لا تعني دائمًا تبني ثقافته، بل قد تكون سلاحًا مضادًا في يده"³. ويتجلى هذا في أعمال كاتب ياسين كما ذكر سابقا، الذي اعتبر الفرنسية "غنيمة حرب"⁴. إذ استخدمها في روايته "نجمة" ليكشف عن الاضطهاد الاستعماري ويُعيد تعريف الهوية الجزائرية بعيدًا عن الصورة التي أراد الاستعمار فرضها.

● تصوير معاناة الجزائريين في ظل الاحتلال:

برزت العديد من الروايات التي صورت الممارسات الاستعمارية ضد الجزائريين، مثل أعمال مولود فرعون، محمد ديب، ومالك حداد. ففي "الدار الكبيرة"، يعكس محمد ديب واقع الفقر والتهميش الذي فرضه الاستعمار على الجزائريين، حيث يقول في أحد المقاطع: "الجوع ليس مجرد إحساس عابر،

1- محمد بن إبراهيم، رواية الطالب المنكوب، دار المعرفة، الجزائر، 1951، ص 45.

2- محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1967، ص 102.

3- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1996، ص 209.

4- كاتب ياسين، نجمة، لوسي، باريس 1956، ص 78.

إنه مصير فرضه علينا الغريب".¹ وفي نفس السياق، يؤكد مالك حداد في "التلميذ والدرس" أن "اللغة الفرنسية كانت سجنني، لكنني تعلمت أن أجعلها تصرخ باسم الحرية".²

● توظيف السرد لمقاومة التشويه الاستعماري:

حاول الاستعمار الفرنسي تشويه صورة المجتمع الجزائري عبر الأدب والدعاية، لكنه واجه مقاومة أدبية مضادة. فقد عمد كتّاب مثل مولود فرعون إلى إبراز الهوية الجزائرية الحقيقية، حيث كتب في "نجل الفقير" "نحن أبناء الأرض، جذورنا تمتد عميقاً في هذا التراب الذي لن نغادره أبداً"³، وهو ما يعكس ارتباط الجزائريين بوطنهم رغم القمع الاستعماري.

- السرد الجزائري بعد الاستقلال: البحث عن الهوية الوطنية :

بعد استقلال الجزائر عام 1962، واجهت البلاد تحديات كبرى، كان أبرزها إعادة بناء الهوية الوطنية بعد عقود طويلة من الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى طمس الشخصية الجزائرية وإحلال الثقافة الفرنسية محلها. في هذا السياق، لعب الأدب والسرد دوراً محورياً في إعادة تشكيل الذاكرة الجماعية وتوثيق معاناة الجزائريين خلال فترة الاستعمار وما بعدها. فقد أصبح السرد الجزائري بعد الاستقلال بمثابة أداة لإعادة كتابة التاريخ وفق رؤية وطنية بعيداً عن السرد الاستعماري الذي حاول فرض تصوراتهِ الخاصة. وقد عبّر الأدباء الجزائريون عن هذه الإشكاليات من خلال الرواية، القصة القصيرة، وحتى الشعر، حيث جسدت أعمالهم قضايا الهوية والانتماء، والتحوّلات الاجتماعية والسياسية التي أعقبت الاستقلال

1- محمد ديب، الدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، دار الآداب، بيروت، 1952، ص 134.

2- مالك حداد، التلميذ والدرس، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1960، ص 89.

3 - مولود فرعون، نجل الفقير، دار القصة، الجزائر، 1950، ص 112.

و يؤكد بول ريكور أن "السرد في المجتمعات التي شهدت الاستعمار يتحول إلى عملية إعادة كتابة كلية للتاريخ وفق رؤية جديدة"¹، وهو ما يتجلى بوضوح في الرواية الجزائرية التي سعت إلى إعادة الاعتبار للذاكرة الوطنية. ومن أبرز الأعمال التي عاجلت هذه القضايا نجد روايات الطاهر وطار، مثل اللّاز، التي تناولت الثورة الجزائرية وما بعدها². فقدّم وطار صورة عن المجتمع الجزائري في مرحلة حساسة من تاريخه، حيث تصادمت المبادئ الثورية مع متطلبات بناء الدولة الجديدة، مما جعل الرواية تعكس جدلية الثورة والسلطة.

من ناحية أخرى، قدّمت روايات رشيد بوجدرّة، مثل التفكك، مقارنة نقدية للواقع الجزائري بعد الاستقلال، حيث طرحت قضايا اجتماعية وسياسية بأسلوب تحريبي³. وقد تميّز بوجدرّة بلغته المكثفة ونزعتة التجريبية التي جعلت من نصوصه فضاءً للتعبير عن التوترات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، مثل صراع الأجيال، والانقسامات الطبقية، وتأثير الاستعمار على العقلية الجزائرية.

ثم إن البحث عن الهوية الوطنية في السرد الجزائري لم يكن مقتصرًا على الثورة فقط، بل امتد ليشمل الصراعات الثقافية واللغوية التي برزت بعد الاستقلال، وهو ما يتجلى في أعمال أحلام مستغانمي، التي ركزت على العلاقة بين الماضي والحاضر، كما في ذاكرة الجسد، حيث تعكس الرواية حنينًا للوطن المفقود وصراع الشخصيات مع موروث الاستعمار⁴. وقد برز هذا التوتر أيضًا في روايات عبد الحميد بن هدوقة، خاصة في النهر الميت، حيث قدّم رؤية نقدية لتحولات المجتمع الجزائري، متناولًا التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها البلاد بعد الاستقلال⁵.

1- بول ريكور، الهوية والسرد، ص 87.

2- الطاهر وطار، اللّاز، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 45.

3- رشيد بوجدرّة، التفكك، دار الآداب، بيروت، 1982، ص 112.

4- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، 1993، ص 76.

5- عبد الحميد بن هدوقة، النهر الميت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 134.

في السياق نفسه، نجد أن هناك اتجاهًا سرديًا آخر تمثل في أدب الشهادات، حيث حاول العديد من الكتاب الجزائريين تقديم شهادات حية عن فترة الاستعمار وما بعدها، مثل رواية الحريق لمحمد ديب، التي قدمت تصويرًا دقيقًا للحياة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي¹. كما نجد في نجمة لكاتب ياسين توظيفًا مكثفًا للرمزية للتعبير عن الهوية الجزائرية، حيث تجسد شخصية "نجمة" الجزائر ذاتها، الممزقة بين الماضي الاستعماري ومحاولات التحرر والاستقلال².

كما ساهمت الروايات التي تناولت قضايا ما بعد الاستعمار في تسليط الضوء على مشكلات أخرى، مثل الفساد السياسي، أزمة الهوية الثقافية، وصراع القيم بين الحداثة والتقاليد. فقد عمد العديد من الروائيين إلى تفكيك الخطاب الرسمي الذي قدّم الاستقلال باعتباره نهاية لكل المعاناة، بينما الواقع كان أكثر تعقيدًا، حيث وجدت الجزائر نفسها أمام تحديات جديدة، أبرزها بناء دولة وطنية قائمة على العدالة والتنمية الحقيقية.

1- محمد ديب، الحريق، دار الآداب، بيروت، 1954، ص 98.

2 - كاتب ياسين، نجمة، منشورات لوسي، باريس، 1956، ص 57.

المبحث الثالث : العلاقة بين الهوية الثقافية و السرد

تعد العلاقة بين الهوية الثقافية والسرد من القضايا الأساسية في الدراسات الأدبية والثقافية، حيث يُنظر إلى السرد بوصفه وسيلة لإعادة بناء الهوية وتجسيدها عبر اللغة والأسلوب والتجربة الشعرية. في هذا السياق، يشير بول ريكور إلى أن "السرد ليس مجرد تقنية للتعبير عن الواقع، بل هو ممارسة ثقافية تسهم في بناء الوعي الجماعي"¹ كما يؤكد أن "الهوية تنبع من داخل السرد ومن خلاله، فالسرد يمنحنا القدرة على فهم ذاتنا في سياق الزمن والتاريخ"².

انطلاقاً من هذه الرؤية، يمكن تحليل العلاقة بين الهوية الثقافية والسرد من خلال عدة مسارات أساسية، أبرزها دور السرد في تشكيل الهوية الجماعية وتأثير المتغيرات الاجتماعية والسياسية على صناعة النصوص السردية. وقد أشار سعيد يقطين إلى أن "كتابة الأدب ليست مجرد نقل للحكايات، بل هي عملية إعادة تشكيل للهوية وفق رؤية جديدة"³.

● السرد كوسيلة لتشكيل الهوية الجماعية :

السرد هو أحد الأدوات الأساسية التي تستخدمها المجتمعات لترجمة ذاكرتها الجماعية، حيث يتم تشكيل الهوية الجماعية من خلال استحضار الماضي وتجسيد القيم الثقافية والتقاليد. يقول بول ريكور: "الهوية لا تُبنى إلا من خلال الحكيم، إذ أن الأفراد لا يملكون صراعاً مباشراً مع غير المرئي، في السابق الجزائري كان السرد وسيلة لمواجهة الهيمنة الثقافية"⁴. فالهوية الجماعية لا تتشكل بمعزل عن التاريخ واللغة والسرد، إذ يساهم السرد في توثيق الأحداث وتحويلها إلى مادة رمزية تُبنى من خلالها الهوية الوطنية. و يؤكد بول ريكور أن "الهوية الجماعية لا تُستدعى من الماضي فقط، بل يتم إعادة تشكيلها

1- بول ريكور، الهوية والسرد، ص 45.

2- المرجع نفسه، ص 52.

3- سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 88.

4 - بول ريكور، الهوية والسرد، ص. 98.

داخل الخطاب السردى وفق الحاجات الراهنة للمجتمع"¹. بمعنى آخر، فإن السرد لا يُعبر فقط عن الماضي، بل يخلق إطاراً جديداً لفهمه وإعادة تفسيره وفق الظروف المعاصرة. وهذا ما يتجلى بوضوح في الأدب الجزائري الذي اعتمد على السرد لتثبيت الهوية الوطنية، خاصة خلال فترات الاستعمار وما بعده. فقد لعبت الرواية الجزائرية دوراً بارزاً في هذا الإطار، حيث أصبحت وسيلة لمقاومة الطمس الثقافي ولتأكيد الذات الوطنية².

في هذا السياق، يرى **سعيد يقطين** أن "السرد ليس مجرد تقنية تعبيرية، بل هو وسيلة لإعادة إنتاج الوعي الجماعي وترسيخ الذاكرة الشعبية"³. فقد مثّلت الرواية الجزائرية بعد الاستقلال امتداداً للسرد الشفوي، حيث عملت على توظيف الحكايات الشعبية والأساطير والقصص التاريخية لإعادة تأكيد الهوية الوطنية. ومن الأمثلة البارزة على ذلك رواية الحريق لمحمد ديب، التي سلطت الضوء على معاناة الجزائريين تحت الاستعمار من خلال سرد يتجاوز الفردي إلى الجماعي، ليشكل مرآة تعكس التحولات الاجتماعية والوعي السياسي المتنامي⁴.

كما أن توظيف الرموز الوطنية في السرد يعد من أبرز الآليات التي تعزز الهوية الجماعية، حيث لجأ العديد من الكتاب إلى استحضار شخصيات تاريخية، مثل الأمير عبد القادر في كتابات **الطاهر وطار**، أو استلهم شخصيات المقاومة الشعبية كما في أعمال **واسيني الأعرج**. ويرى **عبد الله إبراهيم** أن "السرد التاريخي عندما يتقاطع مع السرد الأدبي، فإنه يصبح أداة لإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية وإعادة سرد التاريخ برؤية أكثر انفتاحاً"⁵.

1- بول ريكور، الهوية والسرد، ص 67.

2- محمد ساري، الرواية الجزائرية والتحويلات الاجتماعية، الجزائر: دار القصة للنشر، 2001، ص 105.

3- سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 142.

4- محمد ديب، الحريق، ص 89.

5- عبد الله إبراهيم، السرد والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009، ص 176.

● الأدب أداة لإعادة تأكيد الهوية في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية:

مع التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها العالم العربي، أصبح الأدب وسيلة لإعادة تأكيد الهوية الثقافية في مواجهة العولمة والهيمنة الثقافية. في هذا السياق، يرى بول ريكور أن "كلما تعرضت الهوية للتهديد، ازداد السرد في إنتاج ذاته بوصفه فعلاً لإعادة بناء المعنى"¹. فالسرد لا يعكس فقط الواقع، بل يعيد تشكيله وفق رؤية جديدة تعكس قضايا المجتمع وتعزز الوعي بالذات الجماعية.

في الرواية الجزائرية المعاصرة، نجد هذا التفاعل واضحاً، حيث تتناول العديد من الأعمال الأدبية قضايا الهوية الوطنية في ظل التغيرات التي عاشتها البلاد بعد الاستقلال. فعلى سبيل المثال، تعيد أحلام مستغانمي في رواياتها مثل **ذاكرة الجسد** و**فوضى الحواس** تشكيل مفهوم الهوية الجزائرية من خلال استعادة الذاكرة الوطنية وربطها بالواقع الراهن². كما نجد عند واسيني الأعرج، في أعماله مثل كتاب **الأمير**، استخداماً مكثفاً للتاريخ كوسيلة لإعادة قراءة الهوية وإنتاج سرد جديد يعكس التحولات الثقافية³.

و من جهة أخرى، يرى سعيد يقطين أن "السرد ليس كياناً محايداً، بل هو فعل اجتماعي وثقافي يعيد إنتاج الذاكرة الجمعية وفق سياقات متعددة"⁴. وهذا ما يتجلى في الأعمال التي تستدعي شخصيات تاريخية أو تستلهم الحكايات الشعبية لإعادة تأكيد الهوية المحلية، مثلما نجد في أعمال رشيد بوجدرة الذي يوظف الأسطورة والتراث في سردياته لمساءلة الواقع والتاريخ⁵.

1- بول ريكور، الهوية والسرد، ص 112.

2- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 75.

3 - واسيني الأعرج، كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 203.

4- سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 58.

5- رشيد بوجدرة، التفكك، دار الآداب، بيروت، 1982، ص 45

ومن هنا يمكن القول إن السرد الأدبي ليس مجرد وسيلة تعبيرية، بل هو أداة مقاومة ثقافية تساهم في بلورة الهوية وتعزيز الوعي بالذات الجماعية. فالأدب الجزائري الحديث، خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية، أصبح مساحة لإعادة تعريف الهوية الوطنية من خلال استدعاء الشخصيات التاريخية، واستلهام التراث، وإعادة بناء السرديات الكبرى وفق رؤية نقدية تتجاوز المفاهيم التقليدية للهوية¹.

● الهوية المتعددة في السرد الجزائري الحديث:

في ظل العولمة والانفتاح الثقافي، لم تعد الهوية الجزائرية في الأدب محصورة في البعد الوطني، بل أصبحت تعكس تفاعلاً مع الهويات الأخرى، مما أفرز نوعاً جديداً من الكتابة السردية المتأرجحة بين المحلي والعالمي. يرى سعيد يقطين أن "السرد ليس كياناً مغلقاً، بل هو فضاء للتفاعل وإعادة تشكيل الهوية من خلال الحكيم والتخييل"². هذا الطرح يعكس بوضوح كيف أصبح السرد الجزائري الحديث مساحةً للحوار بين الهويات المختلفة، متجاوزاً الانغلاق على الخصوصية الثقافية.

يظهر هذا الموضوع في أعمال العديد من الروائيين الجزائريين، حيث تبرز شخصيات تعيش بين ثقافات متعددة، ما يجعل السرد وسيلة لرصد التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية. فعلى سبيل المثال، يعالج واسيني الأعرج في رواياته قضايا الهوية والهجرة والانتماء³، بينما يتناول رشيد بوجدر صراع اللغات في كتاباته، معتبراً أن "اللغة ليست مجرد أداة تعبير، بل هي جزء من الهوية الثقافية العميقة"⁴.

من جهة أخرى، أصبح السرد الجزائري الحديث يركز بشكل واضح على شخصيات ذات انتماءات ثقافية متباينة، مما يعكس التنوع الثقافي الذي يعيشه المجتمع الجزائري. في هذا السياق، يشير بول ريكور

1- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص 149.

2 - سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 45.

3 - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، دار الآداب، 2001، ص 78.

4- رشيد بوجدر، الحلزون العنيد، منشورات الاختلاف، 2010، ص 112.

إلى أن "الهوية السردية تتشكل من خلال التفاعل بين الذات والآخر، حيث يصبح السرد أداة لإعادة بناء الذاكرة الجماعية"¹.

كما نجد في روايات مثل الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي معالجة عميقة لمسألة الهوية المزدوجة بين الشرق والغرب، حيث تسلط الضوء على معاناة الفرد في البحث عن ذاته وسط تعدد الانتماءات². وفي السياق ذاته، تناول رواية سلالمة التراب لعمارة لخص قضايا التعايش بين العرب والأوروبيين في المجتمع الجزائري، مشيرة إلى أن "الهوية ليست ثابتة، بل هي سيرونة ديناميكية تتأثر بالمحيط والتجربة الشخصية"³.

إن تنوع هذه التمثيلات السردية يعكس تطوراً كبيراً في الأدب الجزائري الحديث، حيث لم يعد السرد مجرد وسيلة لتوثيق الهوية، بل أصبح أداة لاستكشاف أبعادها المتعددة في ظل العولمة. يؤكد عبد الله إبراهيم أن "السرد العربي المعاصر لم يعد مقتصرًا على الهوية القومية، بل صار فضاءً للهوية المتحولة التي تتفاعل مع الآخر"⁴، مما يعكس كيف أن الرواية الجزائرية أصبحت مجالاً لاستيعاب هذا التحول وإعادة إنتاجه سرديًا.

1- كيف تعكس النصوص السردية الهوية الثقافية؟

تشكل النصوص السردية أحد أهم الوسائل التي يتم من خلالها التعبير عن الهوية الثقافية، حيث تعكس البنية الاجتماعية، والقيم، والتصورات الجماعية لمجتمع معين. فالسرد ليس مجرد وسيلة لنقل الحكايات، بل هو عملية ديناميكية تعيد إنتاج الثقافة وتعيد تشكيلها وفقًا للتحولات التاريخية

1- بول ريكور، الهوية والسرد، ص 95.

2- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، 2012، ص 134.

3- عمارة لخص، سلالمة التراب، منشورات دار الجنوب، 2008، ص 67.

4- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 156.

والاجتماعية. ويؤكد بول ريكور أن "السرد ليس مجرد انعكاس للهوية، بل هو عملية بنائية تعيد تشكيلها عبر الزمن، من خلال استدعاء الذاكرة الجماعية وإعادة تفسيرها"¹

- السرد آلية لتوثيق وتحويل الهوية الثقافية:

في الأدب الجزائري، على سبيل المثال، تظهر مسألة الهوية بقوة، لا سيما في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية التي تهدد المصداقية الثقافية للمجتمع. ولعلّ بعض الكتاب يستعين بالسرد لاستكشاف أزمة الهوية الجزائرية في ظل الاستعمار، حيث يقول بول ريكور: "كلما تعرضت الهوية للتهديد، زاد إنتاج السرد في بعده كوسيلة فعّالة لإعادة بناء المعنى"². إن هذا الصراع اللغوي والثقافي هو تعبير واضح عن إشكالية الهوية الثقافية في ظل التحولات التاريخية الكبرى.

يرى عبد الله إبراهيم أن "الرواية الحديثة أصبحت تمثّل مختبراً لصياغة الهوية الجماعية، حيث تعيد بناء الذاكرة الجمعية من خلال استدعاء العناصر الثقافية المكوّنة لها"³. وهذا ما يظهر جلياً في أعمال محمد ديب، الذي يستخدم شخصياته لطرح الأسئلة الجوهرية حول الوجود والهوية الوطنية⁴. ومن جهة أخرى، يشير إدوارد سعيد إلى أن "السرد هو أداة فعالة في مقاومة الهيمنة الثقافية، حيث يمنح الصوت للمهمشين ويعيد تشكيل تصورات الهوية"⁵.

كما أن السرد يعكس التحولات الاجتماعية وتأثيرها على الهوية، فمع تطور المجتمعات وتغير أنماط الحياة، تتأثر النصوص السردية بمفاهيم الحداثة والتعددية الثقافية. في هذا السياق، يؤكد ميخائيل

1 - بول ريكور، الهوية والسرد، ص 112.

2 - المرجع نفسه، ص 89.

3 - عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 112.

4 - محمد ديب، منزل بلا سقف، دار الآداب، بيروت، 1995، ص 67.

5 - إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1997، ص 134.

باختين أن "التعدد الصوتي في الرواية يعكس تعددية الرؤى داخل المجتمع، مما يجعلها وسيطاً ثقافياً هاماً في فهم التحولات الاجتماعية"¹.

- السرد بين الهوية الثابتة والتحولات الثقافية :

لا يمكن النظر إلى السرد باعتباره مجرد وسيلة لنقل الأحداث أو تسجيل الوقائع، بل هو في جوهره أداة لإعادة إنتاج الهوية الثقافية في ظل التحولات المتسارعة. يرى بول ريكور أن "السرد هو الوسيلة الأساسية التي يعيد بها الأفراد والمجتمعات بناء ذواتهم وتصوراتهم عن العالم"²، مما يعني أن النصوص السردية تلعب دوراً جوهرياً في بلورة الهوية الثقافية داخل المجتمعات. فالهوية، كما يشير إليها سعيد يقطين، "ليست معطى ثابتاً، بل هي بناء متجدد يتشكل عبر السرد"³.

إن الرواية الجزائرية الحديثة خير مثال على هذا التفاعل بين السرد والهوية، حيث تمثل فضاءً لتحسيد الإشكاليات الثقافية والاجتماعية التي تواجه المجتمع الجزائري. ففي ظل الاستعمار، كانت الرواية وسيلة لمقاومة محاولات طمس الهوية الوطنية، كما هو الحال في أعمال محمد ديب الذي جعل من شخصياته مرآة تعكس واقع الاستعمار والصراع من أجل الهوية⁴. ومع الاستقلال، تحوّل السرد إلى فضاء لإعادة تقييم الذات الجماعية، حيث نجد في كتابات الطاهر وطار، مثل اللّاز، استحضاراً لتوترات الهوية الجزائرية بين التراث والحداثة⁵.

1 - ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، تر: يوسف نور الدين، دار التنوير، بيروت، 1990، ص 92.

2 - بول ريكور، الهوية والسرد، ص 45.

3 - سعد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 30.

4 - محمد ديب، الدار الكبيرة، دار الآداب، بيروت، 1952، ص 120.

5 - الطاهر وطار، اللّاز، دار القصة للنشر، الجزائر، 1974، ص 85.

في السياق ذاته، نجد الرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية تمثل مجالاً آخر للصراع الهوياتي، حيث يتجلى التوتر بين الانتماء الثقافي واللغة التي تُستخدم كأداة سردية. في هذا الصدد، يشير عبد الكبير الخطيبي إلى أن "اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل هي فضاء للهوية والتعدد"¹.

إلى جانب ذلك، يعكس السرد الأدبي تأثير العولمة والتغيرات الاجتماعية على الهوية الثقافية، حيث أصبحت الروايات الحديثة تهتم بتجارب الشتات والهجرة، مثل أعمال سمير قسيمي وأمين الزاوي، التي تستكشف مسألة الانتماء والهوية في عالم متغير². كما أن الأدب النسوي الجزائري، كما في روايات أحلام مستغانمي، يسلط الضوء على البعد الجندري للهوية، حيث تصف الكاتبة في ذاكرة الجسد كيف تتشابك الهوية الفردية مع السرد الوطن³.

كما تُعد الحوات والقصر لعبد الوهاب عيساوي نموذجاً آخر يوظف الأحداث التاريخية ليعيد بناء الذاكرة الجماعية وفق رؤية سردية تُعيد الاعتبار للهوية المحلية⁴.

ويؤكد بول ريكور على أهمية السرد في تشكيل الذاكرة قائلاً: "في السرد، لا نجد فقط إعادة إنتاج للأحداث، بل نجد بناءً للهوية يتشكل عبر تداخل الذكرى والنسيان"⁵. وهذا ما يظهر في العديد من الأعمال السردية الجزائرية التي تتخذ من الشخصيات التاريخية رموزاً تُجسد الصراع بين الحفظ والنسيان، مثل رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج، التي تحاول إعادة كتابة التاريخ من منظور سردي جديد⁶.

1 - عبد الكبير الخطيبي، النقد المزدوج، دار العودة، بيروت، 1993، ص 62.

2 - سمير قسيمي، الحالم، منشورات ضفاف، بيروت، 2013، ص 72.

3 - أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 95.

4 - عبد الوهاب عيساوي، الحوات والقصر، دار ميم، 2015، ص 87.

5 - بول ريكور، الهوية والسرد، ص 120.

6 - واسيني الأعرج، كتاب الأمير، ص 215.

في هذا الإطار، يُمكن القول إن السرد لا يقتصر فقط على توثيق الماضي، بل يتجاوزه إلى إعادة تشكيله وفق الحاضر، مما يُضفي عليه طابعاً ديناميكياً يسمح للهوية الثقافية بالتجدد. حسب قراءتنا المتواضعة للمنجز النقدي لسعيد يقطين أقر بأن "السرد يُعيد إنتاج الهوية من خلال إعادة بناء السياقات الثقافية التي تحدد ملامحها"¹، وهذا ما يجعل الرواية أداة فعالة في الحفاظ على الذاكرة الجماعية وتحقيق الاستمرارية الثقافية.

2- تأثير التغيرات الاجتماعية على الهوية السردية

إن التغيرات الاجتماعية تؤثر بعمق على الهوية السردية، حيث تعكس النصوص السردية تحولات المجتمعات التي تنشأ فيها، سواء من حيث الموضوعات المطروحة أو الأساليب الفنية المستخدمة. يوضح بول ريكور أن "الهوية السردية ليست ثابتة، بل تتشكل وتتحوّل عبر التفاعل مع السياقات الاجتماعية المختلفة"². فمع كل تحول اجتماعي، يظهر خطاب سردي جديد يسعى إلى التعبير عن التحولات في الهوية الثقافية للمجتمع.

في السياق الجزائري، شهدت الرواية الجزائرية تغيرات كبيرة نتيجة التحولات الاجتماعية والسياسية، حيث لعبت دوراً في إعادة تشكيل الوعي الجماعي. يرى سعيد يقطين أن "السرد لا يعكس الواقع فقط، بل يسهم في تشكيله من خلال إعادة صياغة معاني الهوية والانتماء"³. فالروايات التي تناولت فترة الاستعمار، مثل أعمال كاتب ياسين ومحمد ديب، ركزت على مقاومة الاستلاب الثقافي، بينما اهتمت روايات ما بعد الاستقلال بقضايا بناء الدولة والصراع حول الهوية⁴.

1 - سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 56.

2 - بول ريكور، الهوية والسرد، المرجع السابق، ص 112.

3 - سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، ص 89.

4 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 215.

ومع تطور المجتمع الجزائري وتغير بنيته الاقتصادية والثقافية، ظهر جيل جديد من الروائيين، مثل واسيني الأعرج وأمين الزاوي، الذين قدموا مقارنة مختلفة للهوية، مستفيدين من تأثير العولمة والتعدد اللغوي¹. يشير عبد الله إبراهيم إلى أن "الرواية الحديثة تعكس هوية هجينة تتأرجح بين التراث المحلي والتأثيرات العالمية"². وهذا يظهر جلياً في استخدامهم لأساليب سردية جديدة، مثل تعدد الأصوات والكتابة التجريبية، مما يعكس تعقيد الهوية في ظل التغيرات الاجتماعية.

كما لعبت الهجرة والشتات دوراً كبيراً في تشكيل الهوية السردية، حيث أصبح السرد وسيلة لاستكشاف الهوية المنقسمة بين الوطن والمنفى. يرى ميشيل زيرا أن "الأدب في المجتمعات المهاجرة يعكس صراع الهوية بين الذاكرة الجماعية ومتطلبات الاندماج في المجتمعات الجديدة"³. وهذا ما تجلّى في أعمال الحبيب السائح وسمير قسيمي، اللذين تناولوا قضايا الهوية في ظل العيش بين الثقافات⁴. إضافةً إلى ذلك، أثرت التكنولوجيا الرقمية ووسائل الإعلام الحديثة على السرد، حيث ظهرت أشكال جديدة من الحكى تتجاوز الرواية التقليدية، مثل الأدب الرقمي والمدونات الأدبية. يوضح حسن بحراوي أن "السرد في العصر الرقمي لم يعد يقتصر على النصوص الورقية، بل أصبح متعدد الوسائط، مما أثر على طريقة تمثيل الهوية"⁵.

بالتالي، فإن التغيرات الاجتماعية تفرض على السرد أشكالاً جديدة من التعبير، مما يجعل الهوية السردية في حالة تحول مستمر، تتأثر بالتطورات السياسية، والهجرات، والثورة الرقمية، مما يعكس طبيعة المجتمع المتغيرة باستمرار⁶.

1 - رشيد بن مالك، الهوية والكتابة في الرواية الجزائرية، دار القصة، الجزائر، 2012، ص 134

2 - عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص 178.

3 - ميشال زيرا، السرد والهوية الثقافية، تر: حسن بحراوي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013، ص 92.

4 - الحبيب السائح، تماسخت - بوح الرجل القادم من الظلام، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017، ص 67.

5- حسن بحراوي، تحولات السرد العربي والهوية، مجلة الرواية العربية، العدد 15، 2018، ص 43.

6 - محمد برادة، الرواية والهوية

الفصل الثاني

تجليات الهوية الثقافية

في السرد الجزائري

- المبحث الأول: تجليات الهوية في الرواية الجزائرية.
- المبحث الثاني: تجليات الهوية في القصة القصيرة.
- المبحث الثالث: تجليات الهوية في السرد الشعبي والتراثي.

المبحث الأول: في الرواية الجزائرية

تعتبر الرواية نوع من أنواع النثر هي حديثة تحمل في طياتها حياة أفراد من المجتمع تتحدث عن تجارب الإنسان على مر الزمان والمكان، و أول من كتب في الرواية العربية في الجزائر أحمد رضا حوحو: "كان أول أديب يكتب باللغة العربية ويطلق أبواب العالم الروائي"¹ إن رضا حوحو رائد القصة وكتب روايات متعددة منها "غادة أم القرى"، "مع الحمار الحكيم" وأيضا ألف كتاب "نماذج بشرية" وتعددت مواضيع الرواية الجزائرية إذ تحدثت عن الإستعمار والإستقلال وتقاليده والمجتمع حيث تعالج القضايا الاجتماعية وقضايا الهوية الثقافية، كان للرواية الفضل في استرجاع الهوية الجزائرية ومقوماتها.

1- حضور البعد التاريخي والثقافي في الروايات مثل "الحريق" لـ "محمد ديب" وأعمال "رضا حوحو" نموذجاً:

- حضور البعد التاريخي والثقافي في أعمال "رضا حوحو"

أ- حضور البعد التاريخي في "أعمال رضا حوحو"

ظهرت العديد من الروايات عند رضا حوحو و"كان أهم ما قدمه رضا حوحو للأدب السردى "غادة أم القرى" التي ظهرت في الأربعينات من القرن العشرين"².

كما أن انفتاح رضا حوحو على اللغة الفرنسية ساعده في كتابة الرواية، حيث أنه "من منعطف التيار الإصلاحى السلفى خرج أحمد رضا حوحو ولعل إطلاعه على اللغة الفرنسية ساعده على كتابة الرواية فضلا عن موهبته الفنية"³.

1- الأعرج واسني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د - ط، 1986، ص 130.

2- مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، ص 25.

3- المرجع نفسه، ص 24.

يقول أحمد رضا حوحو عند كتابته عن الفقراء: "ليس ما أكتبه إليهم بالترجمة ولم يكن كذلك بالإبتكار، وإنما هو مزيج نفسين بائستين تأملت إحداها منذ قرون وتحيرت الأخرى اليوم"¹ إذ أن فيكتور هيجو كتب على المجتمع الفرنسي ومعاناته من الفقر قبل قرون وأحمد رضا حوحو كتب عن المجتمع الجزائري ومعاناته بعد ذلك.

ب- حضور البعد الثقافي في "أعمال رضا حوحو":

أخذ رضا حوحو معظم ثقافته من الأدب الفرنسي الحديث حيث قال في قصة "الفقراء": "قرأت لهيجو وكان نفسه البائسة تطالعي من بين السطور تقطر حيرة وألما ، وما هي إلا فترة حتى اختلطت حيرتي بحيرته وآلامه بآلامي، فأسرعت إلى براعتي أكتب عن الفقراء بالعربية ما كتبه عنهم هيجو بالفرنسية"²، إذن فقد تأثر رضا حوحو بالكاتب الفرنسي هيجو واتخذ ثقافة منه حيث كتب عن الفقراء والمأساة التي عاشوها مثل ما كتب عنهم هيجو ومن هنا نستنتج أن رضا حوحو انفتح على الثقافات الغربية الأخرى.

" أما تأثره بالكاتب الفرنسي لا بروبير فإنه لم يظهر بعد مقارنة بين كتابته "الطبائع" وبين مجموعة حوحو "نماذج بشرية" فكلاهما يدير كتابة حول نماذج بشرية شاذة ويجسد الفساد الاجتماعي من خلال رسم هذه النماذج وكلاهما يغلف أسلوبه بطبقة سميكة من السخرية اللاذعة"³ ، تحدث كل منهما على المشاكل الاجتماعية بشكل مستخف وانتقادي.

1- أمين الزاوي، المرجع السابق، ص 10 ، نقلا عن محمد الصالح، شهيد الكلمة أحمد رضا حوحو، وزارة الثقافة، الجزائر، 1985، ص 11.

2- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى (مجموعة قصصية)، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ط 1، 1954، ص 72.

3- عبد الله بن حلي، القصة العربية في الشمال الإفريقي (تونس - الجزائر - المغرب)، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير ، مخطوط، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976 ، ص 179.

من بين موضوعات قصص رضا حوحو قصه عائشة التي يدعو فيها الى تحرير المرأة من الجهل في قوله: "عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات واحدة من آلاف النساء اللاتي يموج بهن المجتمع الجزائرية المظلم لم تتلقى أي تربية خاصة أو نشأة معينة عدا التربية الفطرية والنشأة المحافظة المفروضتين على هذه البيئة الجزائرية الوحيدة التي لا تعرف التطور ولا التغير"¹ ، ويقصد هنا أن المجتمع الجزائري منغلق لا يعترف بقيمة المرأة ولا بقدراتها وثقافتها فأسر حريتها إذ دعى إلى تحرير المرأة والاستماع إليها وتقبل أفكارها وإعطائها الحق في التعلم والإبداع والإرتقاء.

- حضور البعد التاريخي والثقافي في رواية "الحريق" لمحمد ديب:

أ- حضور البعد التاريخي في رواية "الحريق" لمحمد ديب

يظهر البعد التاريخي لرواية الحريق في مواطن كثيرة منها قوله: " طال الصيف 1939 هذه أيامه الأخيرة تسير متناقلة جميلة، لقد انتهى الحصاد منذ مدة والأراضي عادت الجرداء مغطاة بالقش وأخذ تراب الأرض الأسود يتقلع"² يرمز إلى انتهاء الحصاد في الصيف وعودة الجفاف وعودة الحزن وذهاب الأمل.

وترى يميني العيد: " أن الراوي يكسر زمن قصته حاضرا هذا القص فيفتحه على زمن مضى له وقد يكرر الراوي هذه اللعبة فيكسر زمن قصته أكثر من مرة ويفتحه على ماضي قريب حينا وعلى ماضي بعيد حينا آخر، وقد يتفنن في هذه اللغة فيداخل بين عدة أزمنة ليخلق فضاء لعالم قصصه"³، يعود الراوي إلى تخطي زمن القصة فيستخدم الماضي بدلا من الحاضر بالاعتماد على أحداث لها أثر على الحاضر ليخلق جوا جميلا لقصته.

1- نماذج بشرية، أحمد رضا حوحو، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط 3، 2012، ص 15.

2- محمد ديب، الحريق، ص 117.

3- يميني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1999، ص 83.

ب- حضور البعد الثقافي في رواية "الحريق" لـ "محمد ديب":

تجلى البعد الثقافي في رواية "الحريق" في قول بول ريكور: "يتخذ موضعه في مركز أية محاولة لتعريف ما حدث بالنسبة لتمثيل الشعوب وعلاقتها كنتيجة للفترة الإستعمارية حيث قامت الكولونيالية من خلال افتراض وجود مقابلة ثنائية ينقسم إليها العالم ، وبهذه الطريقة شيدت جغرافيا الاختلاف، وقد اعتمد التأسيس على العلاقة الهرمية الثابتة بوجود المستعمر بوصفه الآخر بالنسبة للثقافة المستعمرة ومنظري ما بعد الكولونيالية"¹ ، فقد عمل محمد ديب على وضع نفسه كمحور لأية عملية لرسم العلاقة بين الطرفين وذلك بالاختلاف بين الآخر المستعمر والأنا الوطني وقيام الأنا ببناء ثقافة وهوية وطنية خاصة.

2- تأثير الإستعمار و الاستقلال على الرواية الجزائرية

أ- تأثير الإستعمار على الرواية الجزائرية

كان للإستعمار تأثير كبير على الرواية الجزائرية حيث: "برزت صورة الآخر المستعمر في الرواية الجزائرية كمغتصب يسلب الأرض ويستعبد الإنسان ويمارس جميع الوسائل للضغط على الناس وحملهم على القبول بالأمر الواقع، حيث جرى وصفه على نحو تبرز فيه كل مظاهر القسوة والعنف والإستبداد"²، تأثر كُتّاب الرواية الجزائرية الإستعمار الفرنسي الذي سلب هوية الإنسان والضغط عليه من كل النواحي من أجل السيطرة واستبدال الهوية الجزائرية بالهوية الفرنسية. وأيضا "يمحو هوية الأنا الوطني من أجل نشر ثقافته ولغته وتكريس هويته، ولكن تلك الشراسة الإستعمارية كانت في المقابل عاملا مساعدا للأنا الوطني ليتحصن أكثر بهويته ويدافع عنها بكل ما يملك"³ ، حاول المستعمر الآخر

1- بول ريكور ، الذات عينها كآخر ، ص 23.

2- أوريدة عبود، فلسفة الآخر المختلف في الرواية الجزائرية، مجلة الأثر، العدد 27، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2016، ص 122.

3- وذنانى بوداود، مقارنة في رواية نار ونور، مقالة في مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي، العدد 5 ، الأغواط، 2010 ، ص 356.

القضاء على مبادئ ومقومات الشعب الجزائري لتحقيق هويته، لكن الشعب اتخذ ذلك وسيلة للحفاظ وتقوية الهوية الوطنية والثقافية والدينية وغيرها.

ب- الرواية الجزائرية بعد الاستقلال:

انعكس الإستقلال على الرواية الجزائرية بفوائد حيث أن: "الثورة الجزائرية كانت محور الكتابات التي ذكرت فقد شكلت بذلك مادة مهمة للتشكيل والإبداع والنهل من هذه الثورة بهدف توظيف هذا التاريخ في إطار فني"¹، فقد أصبحت الكتابات الجزائرية أكثر ارتقاء وإبداعا بعد الثورة الجزائرية مما كانت عليه في السابق من أجل تعزيز الهوية الثقافية و القومية.

وقد ساهمت المقاومة في بناء أدب مقاوم جزائري حيث يعرف في القول التالي: "أدب المقاوم الجزائري هو بعث شخصية الشعب الجزائري وبعث ثقافته الوطنية من منطلق الثورة وموجباتها الكفاحية وتبني قضيه التحرير من كافة جوانبها"²، فأدب المقاوم كان طريقة للحفاظ والدفاع على الهوية وأهم أنواعه الرواية، فهي وسيلة للتعبير ورسم الأحداث والشخصيات المقاومة للحصول على الحرية.

يقول عبد الحميد بن هدوقة: "إن الجزائر ستتحرر، يجب أن تدركي معنى هذا الفرق أنه من أجل أن نحيا حياة أخرى لم يعرفها وطننا، حياة لا يبقى فيها الأجنبي سيّدا"³. يحاول بن هدوقة توصيل فكرة للمستعمر بأن الجزائر تنال الحرية وذلك بالمقاومة والتخلص من الماضي وبناء حياة جديدة مليئة بالأمل والإبداع حيث لا يستطيع المستعمر أن يدخل فيها مجددا ويعود إلى مكانه الأصلي.

وتقول أحلام مستغانمي في "ذاكرة الجسد": "قررت أن أخرج من الرداءة من تلك الكتب الساذجة التي كنت مضطرا إلى قراءتها باسم الأدب والثقافة ليلتھمها شعب جائع إلى العلم"⁴، أحلام

1- فاطمة قاسمي، البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإفريقية، أحمد دراية، أدرار، ص 88.

2- نجاح العطار وحنا مينة، أدب الحرب، دار الأدب، بيروت، ط 2، 1979، ص 195.

3- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1978، ص 36

4- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 168.

مستغامي كاتبة جزائرية عملت على الخروج من الكتابات القديمة التي دمرها الاستعمار إلى الارتقاء والتجديد وتجسيد الهوية والثقافة الوطنية في مؤلفاتها والتخلص من عقد الإستعمار وتحقيق التطور.

3- معالجة القضايا الثقافية في الرواية الحديثة:

عالجت الرواية جوانب كثيرة من أهمها الجانب الثقافي حيث حاولت تمثيل تجارب الإنسان في الواقع ف: "دراسة التمثيل تمكننا من الاقتراب من العلاقة المتبسة بين الواقع الملموس الذي تستمد منه الرواية الآثار والعواطف والأنساق، لذلك تلقي الرواية في تحقيقاتها المعاصرة تنأى عن الإعادة بإمكانية تمثيل واقع وُجد خارجها ولا حتى التعبير عن تجربة داخلية كما لو أنها المرأة التي تكشف لنا طول الطريق"¹، وكان للرواية دور مهم في تجسيد تجارب الإنسان في الواقع، فالرواية تواكب تطور المجتمع في كل مجالات الحياة محاولة تمثيل القضايا الإنسانية في الواقع المعاش واعتبروها المرأة العاكسة للإشارة إلى معرفة التجارب الشخصية والحياة بصفة عامة.

"تستدعي الكتابة ما بعد الكولونيالية استخدام لغة المركز بعدها حمولة ثقافية يمكن توجيهها بشكل مضاد ومقاوم للتبعية التي فرضها الاستعمار تأكيداً على استرجاعه هوياتها الثقافية"²، فيقصد بالكتابة ما بعد الكولونيالية كتابة ما بعد الاستعمار، استخدمت هذه الكتابة اللغة العربية أي اللغة الرسمية والثقافة الجزائرية للقضاء على الارتباط بالمستعمر والتحرر منه وبناء هوية ثقافية مستقلة.

كما قام "بيل اشكروفت" في كتابه "الرد بالكتابة" بـ "قراءة تشخيصية لنصوص روائية لتوضيح ملامح الكتابة ما بعد الكولونيالية التي تكمن في اسكات وتهميش الصوت ما بعد الكولونيالي بواسطة المركز الامبراطوري وإقصاء هذا النص واستيعاب لغته وثقافته"³، عمل بيل اشكروفت على تحليل

1- إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012، ص 64.

2- عائشة العبادلية، الرواية من منظور الدرس الثقافي، مجلة أفاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد 9، 2017، ص 233.

3- بيل اشكروفت وآخرون، الرد بالكتابة، تر: شهرت العالم، المنظمه العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 148.

الروايات لتبيين الفرق بين الكتابة قبل الإستعمار وبعد الإستعمار فأظهر مميزات الكتابة التي تمثلت في التجديد والتطور والتغير في النصوص ومواضيعها وتكريس الثقافة الوطنية.

المبحث الثاني : في القصة القصيرة

1- كيف تعكس القصة القصيرة الهوية المحلية ؟ (أعمال رضا حوحو نموذجاً):

تتحلى الهوية المحلية في القصة القصيرة بشكل واسع، إذ تعكس القصة القصيرة صورة الهوية وذلك بالشخصيات والأحداث والأنساق الثقافية حيث : " لم يتح لأدبنا المعاصر في الجزائر أن يحظى بكاتب قصص ينفذ عنه الغبار المتعفن الذي كان قد أصابه من فعل أصحاب الأسجاع المقلدين حتى جاء حوحو فنفض عنه الغبار ووثب به إلى مستوى أدب الإنسان في عاطفته وشعوره وانفعاله وغضبه حين يرى يكتب الأقاصيص ويعالجها"¹، كان أحمد رضا حوحو رائد القصة القصيرة حيث نهض بالأدب نحو التجديد، استطاع في كتاباته تخطي التقليد والمحسنات البديعية، فارتقى بالأدب إلى التعبير عن الإنسان وكل ما يخصه من خوف وحزن وفرح ولجأ إلى كتابة القصص والروايات بما فيها من قضايا المجتمع وحلول لها ووصل بذلك الى تحقيق الهوية المحلية.

إن الكُتّاب الجزائريين انغمسوا مؤخرًا في الثقافة الغربية حيث: " أن المغاربة منهم الجزائريون كانوا أول الأمر في موقف الأخذ من الثقافة العربية المشرقية فإنهم كانوا شديدي الحذر من الاغتراف من الثقافة الغربية فكانوا يلتمسون متاعهم الروي في الأدب العربي المشرقي على الرغم من أنه لا يغدوا أن يكون قد استمدّها من التراث العربي القديم أو التراث العربي الحديث"²، الشعب الجزائري كان يقتدي ويأخذ من الثقافة المشرقية فقط وكأنه خائف من الأخذ من الثقافة الغربية حيث انتفعوا من ثقافتهم رغم أن المشرق أخذها من التراث العربي القديم.

1- عبد الله الركبي، تطور السرد الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ط 1، 1983، ص 167.

2- عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر التأثير والتأثر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1981، ص ص 147، 148.

كان رضا حوحو¹ يجسد طموحات ومعاناة الشعب وهذا ما دفعه إلى أن ينشر مقالا بجريدة البصائر يطلب من الكتّاب أن يهتموا بكتابة القصة لهدفين، النهوض بالأدب بشكل عام، والثاني هو ما أطلق عليه التقويم الخلفي والاجتماعي²، إهتم رضا حوحو بالقصة من أجل الإشارة إلى المأساة التي عانى منها الشعب الجزائري في السابق وطلب من الكتّاب أن يولوها إهتماما في كتاباتهم من أجل تطوير الأدب وتعزيزه، وأيضا لرفع القيم والأخلاق وبناء مجتمع راقى.

ويقول في موضع آخر "إلتجأت إلى المجتمع وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها وسمعت من بعضها نماذج حية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه فتلمس أنبل نفس في أحقر شخصية"³، والمعنى هو الاقتداء وأخذ القيم العالية والثقافة من المجتمعات الأخرى والانغماس في كل ما ينفع الأمة الجزائرية من تجارب الغير لصناعة مجتمع مزدهر وبناء هوية وطنية ثقافية قوية.

2- أمثلة عن السرد الجزائري من أعمال عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار وغيرهما:

أ- السرد في أعمال عبد الحميد بن هدوقة:

عبد الحميد بن هدوقة يُعد من الرواد الأوائل في تأسيس الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، حيث دمج بين السرد الفني الحديث والواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر بعد الاستقلال في روايته الشهيرة ربح الجنوب (1971)، يُبرز الصراع بين القديم والجديد، بين التقاليد الريفية والمدينة الحديثة، من خلال شخصية نفيسة التي تعاني من قهر الأب والمجتمع، مما يعكس التحولات الثقافية في الجزائر.

وقد أشار الناقد عبد الحميد بورايو إلى أن "بن هدوقة يستلهم تقنيات السرد الحديثة لكنه يُبقي على جذور الحكاية الشعبية في خلفية النص، مما يمنح رواياته طابعاً محلياً وهوية جزائرية صرفة"⁴.

1- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،

2001، ص 18.

2- أحمد منور، قراءات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1981، ص ص 36، 37.

3 - عبد الحميد بورايو، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية، دار القصة، الجزائر، ط2، 2010، ص 87.

كما يوضح سعيد يقطين أن "الرواية العربية الحديثة وجدت في التاريخ الشخصي والجمعي مجالاً لإعادة تشكيل الهوية من خلال التخيل، وهذا ما نلمسه بوضوح في أعمال بن هدوقة"¹.

ب- السرد في أعمال الطاهر وطار

الطاهر وطار، بروايته اللاز (1974)، يُعد من أبرز كتّاب ما بعد الثورة، حيث يدمج البُعد الأيديولوجي بالقضية الوطنية، ويستثمر في بنية السرد أدوات تُحيل إلى التراث، خاصة الحكاية الصوفية والنصوص الشفوية.

يقول جمال الغيطاني في إحدى دراساته: "وطار لا يكتب رواية تقليدية، بل يُنتج نصّاً مشبعاً بالتاريخ والرمز، يستحضر فيه أساليب السرد الشعبي دون أن يتنازل عن وعيه الحداثي"².

كما يرى بول ريكور أن "الهوية السردية تتشكل عبر الزمن من خلال سرد الذات والجماعة، وهو ما تجسّده أعمال وطار ببراعة، إذ تحكي الجماعة الجزائرية من خلال فرد يعيش تمزقاتها"³.

ج- كتابات أخرى في السرد الجزائري

إلى جانب بن هدوقة ووطار، نجد كتّاباً مثل واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي ورشيد بوجدرة، الذين اتجهوا إلى التجريب في اللغة والبنية، لكن دون الانفصال عن قضايا الهوية.

في رواية ذاكرة الجسد (1993) لأحلام مستغانمي، يظهر السرد باعتباره "مخزوناً شعورياً يتكشف في اللغة، وينتج عن تمزق الهوية الوطنية بعد الاستقلال"، كما عبّرت عن ذلك في حواراتها. أما واسيني الأعرج، فيُوظف في رمل الماية تقنيات ما بعد الحداثة، لكنّه يُبقي على الذاكرة الجمعية والشفوية كمصدر للسرد، حيث يقول: "لا أكتب لأروي فقط، بل لأستعيد ما نُسِي من الذات الجماعية"⁴.

1 - سعيد يقطين، تحولات الرواية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002، ص. 124.

2 - جمال الغيطاني، الرواية والهوية، مجلة فصول، القاهرة، عدد خاص، 2005، ص. 55.

3 - بول ريكور، الهوية والسرد، ترجمة جورج كتورة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2006، ص. 89.

4 - واسيني الأعرج، حوار صحفي مع جريدة الشروق، الجزائر، 2014.

المبحث الثالث: في السرد الشعبي والتراثي

1- الحكاية الشعبية كرافد للهوية الثقافية:

تُعد الحكاية الشعبية من أهم أشكال التعبير الشفوي التي حافظت على الروح الجماعية للشعوب، وقد كانت في الجزائر أداة قوية في الحفاظ على الهوية الثقافية، خاصة أثناء فترات الاحتلال الفرنسي، حيث تمثل الحكاية "ذاكرة المجتمع" التي تنتقل من جيل إلى آخر، مشبعة بقيمه وتصورات.

يقول عبد الحميد بورايو، وهو من أبرز دارسي الحكاية الشعبية في الجزائر: "إن الحكاية الشعبية الجزائرية تعكس من خلال بنيتها السردية وعناصرها الرمزية، البنية الثقافية والاجتماعية لمجتمعها، وتؤدي دورًا هوياتيًا لا يقل أهمية عن الكتابة الرسمية"¹.

كما يرى بول ريكور أن "السرد الشعبي يُعيد تشكيل الهوية من خلال إعادة تمثيل الماضي بصورة رمزية"²، وهو ما يجعل الحكاية أداة لإعادة إنتاج القيم والثقافة بشكل سردي مبسط لكنه عميق.

وقد استفاد العديد من الروائيين الجزائريين من الحكاية الشعبية كبنية أو مضمون، مثل الطاهر وطار في العشق والموت في الزمن الحراشي، وواسيني الأعرج في حارس الضوء، حيث تم استحضار الشخصيات الرمزية والأسلوب الشفهي.

2- حضور الموروث الشفهي في الأدب الجزائري المكتوب

الموروث الشفهي في الجزائر ليس فقط حكايات، بل يشمل: الأمثال، الأغاني، الأساطير، التقاليد الشفوية، وكلها شكلت مادة خامًا للسرد المكتوب.

يشير سعيد يقطين إلى أن "الرواية العربية لا يمكن أن تنمو بعيدًا عن محيطها الثقافي الشفوي، فكل محاولة لتجاهل التراث الشفهي هي بتزُّ لهوية النص"³. وقد وظف كثير من الكتّاب هذا التراث بشكل

1 - عبد الحميد بورايو، في التراث الشفوي الجزائري، دار القصة، الجزائر، ط1، 2006، ص. 29.

2 - بول ريكور، الهوية والسرد، الهوية والسرد، ص 112.

3 - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 77.

واضح، ففي اللاز للطاهر وطار، نجد توظيفاً للقصائد الشعبية والرموز الصوفية، وفي فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، حضور للمثل الشعبي وتراكيب من الخطاب اليومي.

وتقول فريدة بن سعد في دراسة عن الموروث في السرد الجزائري: "إن ما يميز الرواية الجزائرية هو ذلك الانفتاح على التراث الشفوي، الذي لا يُستعمل فقط للزينة، بل لبناء العمق الثقافي للنص"¹. وبذلك فإن حضور التراث الشفهي في النصوص السردية يعكس رغبة عميقة في تثبيت الهوية وتأكيد الخصوصية الثقافية في وجه التغريب والهيمنة الثقافية.

أ. تأثير التغيرات الاجتماعية على الكتابة السردية

شهد المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة تحولات اجتماعية عميقة، شملت البنية الأسرية، الدور الاجتماعي للمرأة، الحراك السياسي، انتشار العولمة، وتغير القيم، وهذه التحولات انعكست بشكل واضح في الكتابة السردية، من حيث المواضيع، الشخصيات، اللغة، والبناء الفني.

ب. التغير الاجتماعي بوصفه محرّكاً للسرد

السرد الأدبي هو انعكاس للواقع، وكل تغير اجتماعي يولّد تحولات في السرد. فالرواية الجزائرية انتقلت من مواضيع التحرر الوطني في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، إلى مواضيع الهوية، الصراع الداخلي، القلق، والاعتراب في العقود الأخيرة.

يقول بول ريكور: "إن السرد لا يعكس الواقع فقط، بل يؤسس له أيضاً، فكل حكاية هي إعادة ترتيب للزمن والحدث وفق رؤية المؤلف للعالم"².

نجد أن التغيرات في المجتمع الجزائري (هجرة، بطالة، عنف، تدين، تحديث، صراع بين القيم) أثرت على شكل الرواية وأعادت تشكيل السرد.

1- فريدة بن سعد، التراث الشفهي كخزان سردي في الرواية الجزائرية، مجلة الموروث، الجزائر، العدد 10، 2018، ص 54.

2- بول ريكور، الزمن والسرد، ترجمة سعيد بركراد، بيروت: دار توبقال، ط2، 2008، ص. 143.

ج. تحولات في صورة المرأة والشباب في السرد الجزائري

من أبرز مظاهر التغير الاجتماعي في الجزائر، بروز دور المرأة والشباب، وقد انعكس هذا في الأعمال السردية المعاصرة التي أصبحت تُبرز الشخصيات النسوية والشبابية بعمق أكبر، بعيداً عن الصور النمطية.

في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، تبدو "حياة" بطلة قوية ومعقدة، تمثل الوعي الأنثوي الجديد، وهو ما عبّرت عنه الكاتبة بقولها: "أنا لا أكتب عن المرأة، بل أكتب من داخلها، من أعماق هواجسها وتوتراتها مع العالم"¹.

وكذلك في أعمال سمير قسيمي وربيعة جلطي نجد تمثيلاً جديداً للذات الشابة، التي تبحث عن المعنى وسط عالم متغير، مما يدل على تأثير الواقع على السرد.

د. اللغة والتجريب كاستجابة للتحول الثقافي

تغير المجتمع الجزائري انعكس أيضاً في اللغة السردية، حيث أصبحت اللغة في كثير من الروايات معجونة بالعامية، الموروث، والرمزية، وأحياناً الفصحى المكثفة، ما يدل على محاولة الأدب ملاحقة تعقيد الواقع.

يشير سعيد يقطين إلى أن "الرواية الحديثة لا تكفي بنقل الحدث، بل تُخضع اللغة للسؤال، فتُصبح الكتابة مجالاً لتفكيك العالم"².

نستنتج أن ما نجده مثلاً في أنثى السراب لواسيني الأعرج، حيث تتقاطع الفرنسية والعربية والشفهية، ويُعاد تشكيل الزمن من خلال اللعب بالبنية السردية، كاستجابة فنية لتغيرات المجتمع وهشاشته.

1 - أحلام مستغانمي، مقابلة في مجلة العربي، الكويت، عدد 560، 2005، ص. 27.

2- سعيد يقطين، الكتابة والتجربة، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط2، 2001، ص. 95.

الفصل الثالث

تمثيلات الهوية في رواية

”كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك“

- المبحث الأول تمثيلات الهوية من خلال الشخصيات
- المبحث الثاني: البنية السردية و أبعادها الثقافية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك".

المبحث الأول: تمثلات الهوية من خلال الشخصيات.

1- عن الرواية :

صدرت رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " سنة 2006 ، تعتبر من أبرز الأعمال الأدبية للكاتب الجزائري "عمارة لخص" حيث صدرت قبلها رواية البق والقرصان (1999) وبعدها رواية القاهرة الصغيرة (2010) .

كُتبت هذه الرواية في فترة كانت الجزائر تعاني من آثار الحرب الأهلية مما أثر على موضوعاتها وشخصياتها، تميزت بأسلوب سردي جمع بين الواقعية و الرمزية، تناول فيها الكاتب قضايا الهوية والصراع والانتماء، بحيث تضمنت الرواية شخصيات متنوعة عكست تجارب مختلفة من المجتمع الجزائري فبالنالي عبرت عن واقع معقد .

إستلهم عمارة لخص في روايته مراجع تاريخية وأحداث محددة نذكر منها :

• الرمز التاريخي للذئبة:

يشير الكاتب إلى الذئبة التي ترمز إلى روما ، حيث يعتبرها رمزاً للمكر و الخداع. يتحدث أحد الشخصيات عن عدم الثقة في أبناء الذئبة ، مما يعكس الصراعات الثقافية والسياسية بين المهاجرين والمجتمع الإيطالي.¹

1- عمارة لخص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط 2، 2006، ص ص

• تاريخ الهجرة :

الرواية تتناول تجارب شخصيات من بلدان مختلفة كالجائر وإيران وبنغلاديش، والتحديات الكبيرة التي يواجهونها في المجتمعات المستضيفة بما في ذلك العنصرية و التمييز.¹

• التأثيرات الثقافية و الدينية :

الرواية تستعرض الصراع بين الثقافات المختلفة، حيث يتجلى ذلك في تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض ومع المجتمع الإيطالي. يتناول الكاتب كيف أن الهجرة ليست مجرد إنتقال جغرافي ، بل هي أيضاً صراع من أجل الهوية والانتماء.²

أعاد عمارة لخصوص كتابة الرواية باللغة الإيطالية و حوّلت إلى فلم سينمائي حازت على جائزة فلایانو الأدبية و جائزة المكتبيين الجزائرية.³

2- ملخص الرواية:

رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" صدرت عن منشورات الإختلاف سنة 2006 وتحتوي على 162 صفحة فيها 11 حقيقة، وهي من الروايات المشوقة التي عبّرت عن واقع المهاجر في بيئة غير بيئته ومجتمع غير مجتمعه، وصورت التنوع والتفاعل الثقافي والتميز بين الحضارات وصعوبة الإدماج.

هي رواية تدور حول سكان بناية من أجناس مختلفة في ساحة فيتوريو عاصمة إيطاليا روما، حيث حدثت جريمة قتل لأحد سكان البناية في المصعد وتم التحقيق فيها وكان المتهم الأول هو أمديو.

2- كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه.

- في الحقيقة الأولى الشاب الإيراني بارويز الذي كان أمديو يمد له يد المساعدة في كل مرة يحتاج له فيها فيقول: " أمديو ليس القاتل لا يمكن أن تكون له علاقة بهذه الجريمة " أيها السادة روما دون أمديو لا تساوي شيئاً¹ ، بارويز عانى كثيرا في غربته فهو لا يستطيع التعايش مع مكان وثقافة أخرى.

العواء الأول: أمديو التمييز الاجتماعي بارويز لا يستطيع الجمع بين ثقافته وثقافة روما.

- وفي الحقيقة الثانية البوابة بندتا: " أمديو بريء من هذه الجريمة " يذهب السنيور أمديو ضحية إجرام بعض الأجانب²، فهي تكره الأجانب وكل من ينكر أصله .

العواء الثاني الجريمة ليست صدفة بل هي محصلة صراعات بين المجتمعات والثقافات.

- أما الحقيقة الثالثة إقبال أمير الله يعاني من التمييز العنصري " السنيور أمديو إيطالي متميز أنه ليس فاشيا أي عنصرياً³ ويقول: " السنيور أمديو مجرم فار من العدالة؟ لا أستطيع تصديق هذه التهمة لا أزال أذكر وقوفه بجاني⁴ .

العواء الثالث أمديو الفرق بين المتسامح الذي يتقبل الآخر والعنصري الذي يميز ويفرق بين الأفراد والثقافات.

- الحقيقة الرابعة صاحبة الكلب فالنتينو تحب الكلاب وترى أن لهم الأولوية في حق العيش والتمتع في إيطاليا تقول: " أمديو مهاجر هذا أمر عجيب حقاً! الكلاب هم أبناء هذا البلد أنا لا أثق في المهاجرين⁵ .

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص ص 25 ، 26.

2- المصدر نفسه ، ص 42.

3- المصدر نفسه ، ص 49.

4- المصدر نفسه ، ص ص 51 ، 52.

5- المصدر نفسه، ص 64.

العواء الرابع الكلاب لها دور في حماية المجتمع فهي تتسم بالإخلاص والوفاء وبالتالي الحفاظ على هوية الوطن وثقافته.

● **الحقيقة الخامسة** الخادمة **ماريا كريستينا** تكره التمييز العنصري تقول: " **السنير أمديو** قاتل!

هذا شيء لا يقبله العقل، أنا متأكدة من براءته ثم كيف يتهمون به بأنه مهاجر؟ المهجرة جريمة؟"¹.

العواء الخامس تجاهل الحقيقة هو الحل للعيش بسلام والتخلص من الذكريات والواقع المؤلم.

● **الحقيقة السادسة** الأستاذ **أنطونيو** يرى أن إيطاليا من حق الشمال فقط ولا يؤمن بالوحدة بين

الشمال والجنوب يحترم **أمديو** لأنه يشبهه في طريقه عيشه: " **أمديو** من الجنوب لم أصدق لأن طريقته في الكلام والتحية والمشي أشبه بطريقه أهل ميلانو"².

العواء السادس هو الانفتاح والاندماج على الثقافات الأخرى دون الإنغماس فيها أي مع الحفاظ على الهوية الثقافية.

● **الحقيقة السابعة** الشاب الأشقر **يوهان المولع** بسينما الإيطالية: " **أمديو** أجنبي! هل يعقل أن

يكون الشخص الذي يمثل إيطاليا العظيمة أجنبياً؟..... لا يمكن أن أفهم اتهامه الغريب بمقتل **الغلادياتور** "³.

العواء السابع من الصراع الثقافي بين الحضارات نحو التقدم والتبادل والتفاعل الحضاري والثقافي.

● **الحقيقة الثامنة** **ساندرو** صاحب **بار دنديني** لا يشجع الدراسة بل يحب الأعمال التجارية

والعيش بين مختلف الثقافات والمجتمعات يؤكد على أنه: " لا دخل لـ **أمديو** بهذه الجريمة أنا مقتنع تماماً ببراءته ومستعد لأضع يدي على الجمر "⁴.

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 78.

2- المصدر نفسه ، ص 86.

3- المصدر نفسه ، ص 98.

4- المصدر نفسه، ص 112.

العواء الثامن أمديو يقول: ساندرو يعتز بوطنه "روما" إن الأخذ من ثقافة الآخر يساعد على العيش والتوسع الثقافي.

● الحقيقة التاسعة ستيفانيا زوجه أمديو تفضل التفاعل بين الثقافات تقول: "علامات إستفهام كثيرة تحيط باختفاء أمديو واتهامه بجرمة قتل بشعة، أنا متفائلة ومقتنعة ببراءته سأدافع عنه دون هوادة"¹.

العواء التاسع هروب أمديو من الحقيقة واصراره على نسيان الماضي والبحث عن مستقبل مختلف مع شخص آخر وهذا يدل على الصراعات النفسية التي كان يعاني منها أهمية التفاعل مع الحضارات لبناء حاضر سعيد.

● الحقيقة العاشرة عبد الله بن قدور جار أحمد الملقب بأمديو في إيطاليا يقدر أمديو ويحترمه كشف عن أصله وحقيقته يقول: "عندما اكتشفوا أنه مهاجر وليس إيطاليا لم يتأخروا في اتهامه بجرمة القتل لقد أخطأ أحمد عندما سبح خارج الحوض"².

العواء العاشر يمثل أمديو عقدة الصراع الداخلي للهوية والشخصية الثقافية والوطنية بعينها وهو رمز الخسائر البشرية التي خلفها الاستعمار والواقع الجزائري.

● الحقيقة الأخيرة مفتش الشرطة ماورو بتاريني الذي اتهم أمديو وذلك لخبرته الطويلة في هذا المجال ولسبب اختفاء أمديو عند حدوث الجريمة والذي في الأخير اكتشف أنه ليس القاتل: "أحمد سالمى المدعو أمديو ليس هو قاتل لورانزو مانفريدي الغلادياتور"³.

العواء الأخير أمديو و تأثير التاريخ والمجتمع والسياسة على رسم الهوية الثقافية للأمة.

1- كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 124.

2- المصدر نفسه ، ص 135

3- المصدر نفسه، ص 146

والنتيجة من هذه الرواية أن الاندماج والانفتاح على الثقافات الأخرى أمر صعب فيجب على المرء تحديد الهدف وكيفية الأخذ من ثقافة دون التحلي عن الهوية هل الثقافية وهذا ما يرمز اليه عنوان الرواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك

3- الشخصيات في الرواية :

تعد الشخصية من الضروريات في بناء عمل سردي ، فمن خلالها يتم تجسيد الأحداث و نقل الأفكار و تحريك مشاعر القارئ أو المستمع ، فهي التي تحيي العمل و تدفعه إلى الأمام أي تطوره. تعتبر الشخصية "ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا و عن ديناميكية الحياة و تفاعلاتها ؛ فالشخصية من المقومات الرئيسية لرواية الرواية بقولهم الرواية شخصية"¹.

الشخصية في اللغة و الأدب هي " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"². يخلق الكاتب الشخصية عن طريق الكتابة فقد تكون خيالية أو واقعية فتجسد له الأفكار التي يريد التعبير عنها فيتترجم هذه الأفكار و يقدمها للقراء بأحسن صورة ممكنة .

4- تحديد الشخصيات من حيث دورها:

تعرف الشخصيات حسب أدوارها في الرواية: "كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية والتي لا تعني أنها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب"³ ، وفي تحليل رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" قسمناها إلى نوعين حسب الدور في الرواية:

1- محمد التوتجي، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص ص 456، 457.

2- فريال سماح ، رسم الشخصية في روايات حنا مينة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1 ، 1999 ص ص 17،18.

3- غسان كنفاني،جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص

أ- الشخصية الرئيسية:

هي المحور الرئيسي للرواية والتي تدور الأحداث وتتطور حولها وفي الرواية نجد:

● شخصية أمديو:

يمثل الشخصية الرئيسية في الرواية يملك روحا جميلة يساعد الآخرين ويظهر ذلك في قول باروينز: " إنه الوحيد الذي يجراً على إخراجي من جحيم الحزن"¹، كما أنه إنسان متفهم هو متفتح يفهم شعور المهاجر ويساندده ونرى ذلك في مدح إقبال أمير الله له " السنيور أمديو إيطالي متميز إنه ليس فاشيا أي عنصري"²، أي لا يفرق بين البشر يتصف بالإنسانية فهو صورة للشخص المميز الذي يمد يده عند التعثر يشارك في الحزن والفرح يتسم بالتسامح والضمير الحي والهدوء والحكمة والمقاومة وذلك تبينه المواقف التي سردها الراوي في الرواية من بينها مراعاته لمشاعر إليزابيتا نحو كلبها فالنتينو حيث تقول عنه: " هو الشخص الوحيد المتسامح في العمارة لم يتضايق من فالنتينو عندما كان ينبح بل كان يعامله بعطف وحنان"³،

كان أمديو يعبر عن مكبوتاته و معاناته بالعواء حيث كان يعوي كالذئبة في كل موقف يصادفه مع كل مهاجر يتجلى ذلك في محاولته التخلص من الذاكرة وما تحمله من آلام يقول: " إن تغيير الاسم يساعد على العيش أفضل لأنه يخفف من أعباء الذاكرة..... لكن هناك نزاع صامت بين أمديو وأحمد؟ سأبحث عن الجواب في العواء، أوووووو....."⁴، وفي الأخير تظهر حقيقة أمديو في أنه مهاجر ليس من إيطاليا بل أصله من الجزائر اتهموه في إيطاليا بقتل من يلقب بالغلادياتور ولكن كل المهاجرين قاموا بالدفاع عنه لأنه كان يتآزر معهم في مصائبهم، شخصية أمديو تمثل المهاجر الذي يهرب من الهوية والانتماء: " حاربوني بكل الأسلحة: الله والأنبياء والأولياء والدين والعرف وحسن

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 16.

2- المصدر نفسه ، ص 49

3- المصدر نفسه ، ص 61

4- المصدر نفسه، ص 114.

السلوك وكلام الناس"¹، لكن أمديو عرف كيف يرضع من الذئبة دون أن تعضه فاكسب ثقافة جديدة واحتفظ بأخلاقه وقيمه.

ب- الشخصيات الثانوية:

تحمل الدور الثانوي وهي محور مهم لتطور أحداث الرواية كونها شخصية مساعدة للشخصية

الرئيسية وتحتوي الرواية على الكثير من الشخصيات الثانوية:

● **شخصية بارويز:** الإنسان الذي فر هروبا من الموت حاول أن يعانق روما مثل شخصية الشاب الإيراني الذي كان يملك مطعما في شيراز متزوج وله أولاد هاجر إلى إيطاليا حيث كان مظلوما ويسمي نفسه لاجئا ذهب إلى إيطاليا خوفا من الموت وليس مهاجرا، بارويز مثال للشخصية المتعصبة لا يقبل الاندماج مع الآخر ولا إختلاف ثقافتهم، ظهر في الرواية مدافعا عن الهوية الثقافية والوطنية يظهر ذلك في قوله: " هل اللغة التي يتكلمها بوسوسو هي الإيطالية حقا؟ لحد الآن لم أعثر على جواب مقنع وبالرغم من كل هذا كثيرا ما يقال لي: " أنت لا تعرف الإيطالية " أو " عليك ان تحسن لغتك أولا".² بارويز يشعر بالاحتقار فالشعب الإيطالي كان يهينه ويوجه إليه الشتائم وهو لا يتقبل ذلك يعتبر نفسه أن له الحق في العيش وحرية التعبير.

● **شخصية بندتا اسبوزيتو:** هي من أبرز الشخصيات في الرواية تعمل بوابة في العمارة التي كان يقطنها أمديو هي من نابولي تفتخر بأصلها فتقول: " انا من نابولي أقولها بصوت مرتفع دون خجل، ثم لما أخجل؟"³ تتعرض للإحتقار من طرف سكان البناية التي فنت عمرها في خدمتها ويظهر ذلك في قولها: " اسمي بندتا لكن يحلو للكثيرين مناداتي "لانابوليتانا" لا أتضايق من هذه التسميه إطلاقا"⁴ بندتا تؤمن وتؤكد على أن أمديو ليس أجنبيا: " إذا كان السنيور أمديو أجنبيا

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص ص 140 ، 141.

2- المصدر نفسه ، ص 12

3- المصدر نفسه ، ص 33.

4- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

كما تدعون فمن هو الإيطالي حقا؟¹ لا تحب بنديتا من ينكر أصله حيث قضت عمرها وهي تميز بين الأجناس والمهاجرين وتنسبهم إلى بلد معين حسب تصرفاتهم وأقوالهم.

● **شخصية إقبال أمير الله:** هو أحد المهاجرين المسلمين بلده الأصلي بنغلاديش يكره تلقيبه باسم الباكستاني حيث يقول: "البوابة بندتا عنصرية كذلك إنها تكرهني بلا سبب ولا ترد على تحياتي بل تتعمد إهانتي عندما تناديني: "يا باكستاني!" قلت لها مرارا: "أنا من بنغلاديش ولا علاقة لي بباكستان"² وهذا دليل على كرهه الشديد لهم كان محافظا على هويته وتعاليم دينه وثقافته ويجب الاندماج فيقول: "أقول في نفسي ما أجمل أن ترى المسيحي والمسلم كأخوين"³ ، عانى من مشكلة في اسمه لا يقبل تسمية أخرى سوى "إقبال أمير الله" وهو من محبي أمديو حيث ساعده في تصحيح اسمه.

● **شخصية اليزابيتا فاياني:** شخصية إيطالية تملك كلبا اسمه "فالتينو" تحبه إلى حد الجنون ويوضح ذلك قولها: "أنا مستعدة لدفع كل ما أملكه لاستعادة فالتينو، أنا وحيدة دون فالتينو، لا أستطيع أن أعيش دونه"⁴ كانت مولعة بالأفلام البوليسية حيث ظهرت في الأخير هي من قتلت الغلادياتور من أجل كلبها فالتينو ترى أن أهل البلد لهم الأولوية في العيش في إيطاليا والكلاب بالنسبة لها هم أبناء هذا البلد. وفي الأخير هي شخصية متحيزة لا تقبل وجود الآخر وتخاف من تغير ثقافة البلد وإمتلاك هوية جديدة.

● **شخصية ماريا كريستينا غونزالير:** تمثل في الرواية خادمة السيدة روزا تتميز بالإنسانية لا تحب العنصرية حيث تقول: "هل الهجرة جريمة؟ أنا لا أفهم لماذا يكرهون المهاجرين بهذا الشكل"⁵

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 35.

2- المصدر نفسه ، ص 49

3- المصدر نفسه ، ص 50

4- المصدر نفسه ، ص 63

5- المصدر نفسه ، ص 78

تحلم أن تصوير أما يظهر ذلك في قولها: " أحقق أمنيته الثلاثية البيت والزوج والأولاد"¹ عانت كثيرا من الفقر أتت إلى روما لتحقيق أهدافها كانت تعبر عن مكبوتاتها بالعلاقات المحرمة ثم الإجهاض فقالت: " أعرف أن الكنيسة..... يعارضون الإجهاض بشدة لكن لماذا يفكرون في الجنين فقط أنا استحق القليل من العناية والاهتمام"² ، وفي الأخير تمثل **جورجينا** الشخصية المتسامحة التي تستطيع الاندماج مع الآخرين.

● **شخصية يوهان فان مارتين** : أحد سكان العمارة ، كان يعتقد **بارويز** أن **يوهان** جاسوسا لأنه كان يتبعه دائما ويتعقبه لكنه لم يكن جاسوسا إنما هو طالب هولندي يدرس السينما و كان يتبعه لأنه كان يرغب في تصوير فيلم واقعي تدور قصته حول سكان العمارة هذه غايته الوحيدة من تتبع **بارويز** ، كان ملقب بالأشقر أطلقوا عليه سكان العمارة هذا الاسم ، كان يحلم أن يصبح مخرج سينمائي .

● **شخصية أنطونيو ماريني** : مقيم في نفس العمارة التي وقعت فيها الجريمة هو أستاذ في جامعة روما، كان عنصريا و يقارن بين أهل الجنوب و أهل الشمال في إيطاليا و كان يتهمهم بالتخلف و بأنهم لا يحترموا المواعيد في قوله : "هذه الأشياء لا تحدث في الشمال أنا من ميلانو ... في ميلانو احترام المواعيد شيء مقدس"³

● **شخصية ساندرو دنديني** : هو في الأربعين من عمره صاحب حانة و مناصر لفريق روما وتجمعه عداوة مع أنصار نابولي كان يحب **أمديو** و لم يصدق أنه مجرم و كان متأكد من برائته في قوله : "**أمديو** برئ من هذه الجريمة البشعة . **أمديو** طيب و كريم فهو طيب كالخبز كما نقول نحن في روما"⁴.

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 76

2- المصدر نفسه ، ص 73

3- المصدر نفسه ، ص 83.

4- المصدر نفسه، 108.

● شخصية ستيفانيا مسارو : هي زوجة أمديو تعمل في وكالة سياحية في روما ومعلمة لغة إيطالية كانت تربطها علاقة قوية بأمديو في قولها : "من هو أمديو الحقيقي ؟ يا له من سؤال غريب . لا يوجد أمديو حقيقي و أمديو مزيف . هناك أمديو واحد فقط ، أمديو المدهش الذي عشقني وعشقتة صار إيطاليا لإسعادي"¹ . حسب قول زوجته أمديو أحبها كثيرا و ضحى من أجلها تعلم الإيطالية و أتقنها لأجلها و أحب الطبخ الإيطالي و غير اسمه من أحمد إلى أمديو لأجلها أيضا .

● شخصية عبد الله بن قدور : حافظ على هويته و دينيه وظل متمسكا بلغته و اسمه وأصله ورفض الاندماج و الانتماء في الثقافة الغربية ويظهر ذلك في قوله "لماذا سمى نفسه أمديو ؟ هذا هو السؤال الذي يحيرني بصراحة أنا لا أحترم كل من يغير اسمه أو ينكر أصله".² تحدث أيضا عن حياة أمديو قبل الهجرة وعلاقاته وأنه كان شخصا محبوبا و محترما و أنه كان يعرفه سابقا و إلتقي به أيضا في مدينة فيتوريو .

● شخصية ماورو بتاريني : هو مفتش الشرطة المحقق في جريمة القتل التي وقعت في مصعد العمارة التي راح ضحيتها "لورانزو ملنفريدي" الملقب بالغلادياتور ... كُلف المفتش ماورو بالتحقيق في هذه الجريمة لأنه يعرف المنطقة جيدا عندما كان يعمل في مركز الشرطة في شارع بيتاركا المجاور لساحة فيتوريو مكان تواجد العمارة .

خلاصة ختامية حول تمثلات الشخصيات وعلاقتها بتعزيز الهوية:

يتجلى من خلال تحليل شخصيات رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" أن الكاتب عمارة لخص قدّم نماذج إنسانية معقدة تعكس تمزقات الهوية في سياق الهجرة والاختلاف الثقافي. فالشخصيات لا تُقدّم ككيانات جاهزة أو أنماط سلوكية ثابتة، بل كذوات متحوّلة تعيش صراعًا دائمًا

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، 117.

2- المصدر نفسه ، ص 129.

بين ماضيها وجغرافيتها الأصلية من جهة، ومتطلبات الاندماج والانخراط في مجتمع أوروبي من جهة أخرى.

ف"أحمد"، بطل الرواية، يُمثّل شخصية مثقفة حائرة، تملك وعيًا نقديًا بالهوية، لكنه يعيش قلق الانتماء وازدواجية الولاء بين جذوره الجزائرية وواقعه الإيطالي. في المقابل، نجد شخصيات اختارت الانسلاخ التام عن هويتها الأصلية، وأخرى قاومت الذوبان الثقافي حفاظًا على أصالتها.

من خلال هذا التنوع، تبدّى الهوية الثقافية كموضوع سردي محوري، حيث تلعب الشخصيات دورًا فاعلاً في كشف هشاشتها، وإعادة مساءلتها داخل فضاء متعدد الثقافات. وبالتالي، لا تكتفي الرواية بتقديم الهوية كموروث ساكن، بل تطرحها كمنظومة ديناميكية، تتبلور عبر التجربة الفردية، والتفاعل مع الآخر، والصراع مع الذات.

و إن تمثلات الشخصيات في الرواية تُسهم في تعزيز الوعي بالهوية من حيث كونها خيارًا وجوديًا يتطلب مقاومة ووعيًا، لا مجرد وراثة أو انغلاق. وقد نجح السرد في نقل هذا الوعي من خلال مواقف الشخصيات، وحواراتها، ومساراتها السردية التي تتقاطع جميعها حول سؤال جوهري: من نكون حين نعبّر الحدود.

المبحث الثاني: البنية السردية و أبعادها الثقافية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"

تمهيد :

شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة تحولات عميقة، فرضتها التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، خاصة في ظل ظواهر الهجرة والانفتاح على الآخر، وما رافقها من اهتزازات على مستوى الهوية الثقافية. وقد أفرز هذا الواقع المتحوّل نصوصًا سردية تعيد النظر في مفاهيم الانتماء والاختلاف والاندماج، من خلال شخصيات تعيش التمزق بين عالمين، وتحاول صياغة ذاتها داخل فضاء ثقافي مزدوج.

في هذا السياق، تندرج رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب عمارة لخصوص، باعتبارها نصًا يكشف، من خلال بنائه السردية، عن أبعاد ثقافية عميقة، تلامس قضايا الهوية، الاندماج، الآخر، والتعدد، إذ توظف الرواية تقنيات سردية حديثة، وتنتج رؤية للعالم تركز على مساءلة الذات في علاقتها بالثقافة الأصلية والمستقبلية.

ومن هنا، تأتي أهمية دراسة البنية السردية للرواية ليس فقط من حيث أشكالها الفنية، بل أيضًا في ارتباطها الوثيق بـ أبعادها الثقافية، باعتبار السرد أداة لإنتاج المعنى وتمثيل الواقع المتغير.

1. البنية السردية في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك "

1.1 الحدث السردى وتوليد المعنى:

الرواية تنبني على حدث مركزي يتمثل في التحقيق مع "أحمد"، المقيم في إيطاليا، حول مقتل الملقب بغلادياتور. وتكشف عبر هذا التحقيق شبكة من القضايا المرتبطة بالهجرة والهوية والاندماج والتناقضات الحضارية. السرد لا يُبنى خطياً، بل يعتمد على تقنية التقطيع وتعدد الأزمنة¹

التحليل: الحدث يُستخدم كآلية لإبراز إشكالية الهوية، ويُوظف وفق بناء غير خطي، ما يكشف عن وعي الكاتب بتقنيات التشويق وتقاطع الأزمنة السردية²

2.1 الشخصيات بوصفها تمثيلات للهويات المتنازعة:

يتميز السرد بتعدد الشخصيات ذات الخلفيات الثقافية المتباينة. فـ"أحمد" مثلاً يمثل المهاجر المتوتر بين جذوره الجزائرية وواقعه الأوروبي، بينما تمثل "إليزابيتا" الانتماء الثقافي الصلب، و"برنار" النقيض المغربي. هذه الشخصيات ليست نماذج نمطية، بل تمثيلات لصراعات الهوية الثقافية³

التحليل: التعدد في التمثيلات يعزز البعد الثقافي للنص، ويكشف عن صراع الهويات في الفضاء السردى.⁴

1 - بلقاسم بن زيان، تقنيات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة، مقارنة تحليلية، مجلة الاداب واللغات، ع:18 ، 2020، ص 44.

2 - المرجع نفسه، ص 45.

3 - رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 58-60

4 - المصدر نفسه، ص 66.

3.1 الزمن السردى وتعدد مستوياته:

تعتمد الرواية على تقنية الاسترجاع (Flashback)، ما يجعل البنية الزمنية غير متسلسلة. فزمن الحاضر المرتبط بالتحقيق يتقاطع مع زمن الذاكرة المرتبط بالماضي الجزائري للشخصيات. وهذا التلاعب بالزمن يعكس صراع الذات المهاجرة مع جذورها.¹

التحليل : هذه التقنية تكسر النمط الخطي التقليدي، وتعكس التوتر النفسي والقلق الثقافي لدى البطل.²

4.1 الفضاء الروائي كعلامة ثقافية :

الفضاء الجغرافي للرواية، وهو مدينة روما، لا يُقدّم كمكان محايد بل كمجال ثقافي ودلالي. يُستخدم كموقع رمزي للهيمنة الأوروبية والتناقضات القيمية بين الشرق والغرب.³

التحليل : الفضاء في الرواية مشحون بالدلالة، فهو يتجاوز كونه خلفية للأحداث، ليصير جزءاً من الصراع الثقافي الداخلي للشخصيات.

5.1 الراوي ووجهة النظر السردية :

تستخدم الرواية تقنية الراوي-الشخصية، وهو "أحمد"، مما يجعل السرد ذاتياً، لكن يتخلل النص تعدد أصوات واضح. وهذا ما يندرج ضمن ما يُعرف بـ "تعدد الأصوات" أو Polyphony، حيث تُعرض مواقف متباينة داخل النص الواحد.⁴

1 - سعيد يقطين، الكلام و الخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 94.

2 - المرجع نفسه، ص 96.

3 - عبد المجيد الطاهر، الفضاء الروائي وتمثيلات الهوية في روايات المهجر، مجلة الرواية العربية، ع 10، جامعة الجزائر2، 2021، ص 70.

4 - باختين ميخائيل، خطاب الرواية، مقالات في المنهج، تر: سعيد بنكراد، الدار البيضاء، ط2، 2004، ص 142.

التحليل: السرد المتعدد يعبر عن وعي الكاتب بطبيعة القضايا المطروحة، إذ لا يمكن تناول مسألة الهوية بمنظور واحد فقط¹.

وقد يتبين من خلال هذا التحليل أن البنية السردية في رواية **عمارة لخصوص** ليست مجرد بناء حكاوي، بل هي بنية ثقافية/فكرية تتقاطع فيها تقنيات السرد مع أسئلة الهوية والانتماء. وقد وظّف الكاتب هذه الأدوات لخلق رؤية نقدية حيال العلاقة بين الذات المغتربة والعالم الذي تحتك به

وقد وجدنا الراوي قد سلّط الضوء على مميزات وخلفيات الشخصيات في الرواية بواسطة الأبعاد والجوانب المختلفة الاجتماعية والسياسية والثقافية لأنها جسر أساسي للشخصية.

الأبعاد السردية في الرواية :

1- البعد الثقافي في الرواية:

هو الجانب الذي يرتبط بعادات وتقاليد ولغة ودين وثقافة مجتمع عن غيره، أي يهتم بثقافة وفهم أدوار الشخصيات في الرواية حيث يوسع تفكير المتلقي ويعمل على الانفتاح على الثقافات الأخرى، ومن أهم المواقف التي يظهر فيها البعد الثقافي نجد: محاولة **أمديو** إقناع **بارويز** على الطبخ الإيطالي: "حاولت أكثر من مرة اقناع **بارويز** بتعلم أصول الطبخ الإيطالي لكنه رفض هذه المسألة تثير تساؤلات عدة أنها تتجاوز عتبة المطبخ اعتقد أن **بارويز** خائف من نسيان الطبخ الإيراني إذا ما تعلم شيئا من الطبخ الإيطالي..... **بارويز** مقتنع باستحالة الجمع بينهما"²، حيث يكره **بارويز** الثقافة الإيطالية وما تحمله من عادات فهو يحب الطبخ الإيراني ويصر على عدم تعلم طبخ آخر ويخشى الإنغماس في الثقافة الإيطالية يرى أنه من غير الممكن الامام بينهما وهذا يرمز إلى الخوف من الاندماج والغزو الثقافي وفي هذا السياق يرى **محمد سبيلا** أن: "التخلي عن الهوية الثقافية المتوازنة أو التنازل لها هو بالنسبة إلى

1 - باختين ميخائيل، المرجع السابق، ص 143.

2- عمارة لخصوص، رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص ص 28، 29

أي أمة من الأمم نوع من الانتحار الحضاري حتى ولو كانت هذه الهوية مجرد أكياس من الرمل كما هو الأمر لدى بعض الثقافات التي كان إسهامها وإشعاعها الثقافي والحضاري ضئيلاً¹ ، أي أن الأخذ من ثقافة أخرى هو التخلي عن الهوية والذات الوطنية وهذا يعبر عن التعصب نحو التأثير بالثقافات الأخرى.

ويقول يوهان فان في إجتماع سكان العمارة حول قواعد استعمال المصعد: " هل تعرفون أن البرلمان الهولندي أقر مؤخراً قانوناً يسمح للشخص بالانتحار؟ إنه أول قانون في العالم يبيح الموت الرحيم Euthanasia بينما الشعب الهولندي يناقش بحماس هذا القانون الجديد نحن نناقش قواعد استعمال المصعد أليس هذا هو التخلي بعينه² ، ويقصد هنا أن التطور في هولندا فاق درجه الإهتمام بالأشياء البسيطة، بل أصبح يفكر في حرية الفرد وحق الإنسان في تحديد مسار حياته، هذا يدل على التوسع الثقافي والتمييز العنصري لأنه موقف انتقادي ومستفز بالنسبة للمهاجرين ويقول ساندر و صاحب بار دانديني في تأكيده بأن أمديو ليس مهاجراً: " بإمكانني أن أميز بسهولة بين البنغالي والهندي، بين الألباني والبولوني، بين التونسي والمصري، مثلاً الصينيون ينطقون حرف (L) بدل حرف (R)..... كما ترون ليس من السهل اقناعي أن صديقي أمد (Amed) ليس إيطالياً³ ، حيث يرى أنه يستطيع التمييز بين الأجناس عن طريق اللغة وهذا يبين ثقافته الواسعة من خلال تعامله مع مختلف الأفراد و الأجناس، وفي هذا السياق تظهر أن اللغة لها ارتباط وثيق بالثقافة وذلك في قول دوني كوش: " اللسان والثقافة يرتبطان ببعضهما عبر علاقة ارتباط متبادل فاللسان الذي يتخذ مجتمع معين يعكس الثقافة العامة للسكان بمعنى آخر فإن اللسان جزء من الثقافة إنه يشكل أحد عناصرها⁴ .

1- محمد سيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2009، ص 149.

2- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 99

3- المصدر نفسه ، ص 105

4- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 93.

2- البعد السياسي للرواية:

هو بعد مهم في الرواية يعبر عن قضايا الشخصيات المشاركة ويبين خلفياتهم وسبب الهجرة إلى بلد غير بلدهم الأصلي ويساهم في تحديد تأثير الاستعمار وغيره على الفرد وقد ظهر في مواطن كثيرة من الرواية قول **انطونيوم ماريني**: " روما المدينة الخالدة ! روما الجميلة ! روما الحب ! أنا آسف ! أنا لا ارى روما بعيني السائح الذي يأتي إليها أسبوعاً أو أسبوعين يطوف على ساحة نافونا..... أنا لا أعيش في جنة السيّاح وإنما في جحيم الفوضى..... هذه هي الحقيقة التي لا يمكن المفر منها إنها لا تساوي شيئاً على الإطلاق"¹ أي روما ليست كما كان يتصورها ولا العيش فيها كما كان يحلم هي ذلك الواقع المظلم المليء بخيبات الأمل والاحتقار والتهميش والقوانين الصارمة. حيث هناك مهاجرين: " يتوسدون زجاجات البيرة والخمر في حديقة ساحه **فيتوريو** لا يكفون عن العواء الحزين لأن عضه الذئبة قاسية مؤلمة"² ، ويقصد أن إيطاليا مثلت الذئب التي تأكل دون رحمة وهذا تعبير عن معاناتهم والتجارب المؤلمة التي تعرضتهم في روما.

يقول **بارونز** عند منعه من إطعام الحمام: " أنا أعشق الحمام وأجد متعة كبيرة في إطعامه، منظر إتفاف الحمام حولي يثير إعجاب السيّاح فيبادرون إلى التقاط الصور التذكرة فأنا أساعد في إنعاش قطاع السياحة في روما لكن هذا الأمر لم يشفع لي إذ حاولت الشرطة مرارا منعي من الاقتراب من الحمام هو شعار السلام في كل الأعراف..... لقد عاملوني معاملة سيئة دون أن اقترف أي ذنب"³ ، هذه حجة قوية تفضح السياسة العنصرية المطبقة على المهاجرين حيث منعوا **بارونز** من الحرية التي هي حق من حقوقه تحت شعار قوانين البلد وهنا أيضا يظهر نوع الظلم الذي تمارسه السلطات الإيطالية.

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 84.

2- المصدر نفسه ، ص 137.

3- المصدر نفسه ، ص 24.

3- البعد الاجتماعي في الرواية :

ويتمثل في الأبعاد الاجتماعية التي تعكس الواقع المعيش والتحديات التي يواجهها مجموع الشخصيات داخل العمل السردي كالبطالة والفقر والهجرة .

شخصية بارويز منصور الصمدي في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك :

هو مهاجر يعتبر الشخصية الرئيسية و هو رمز للكثير من المهاجرين الذين يعيشون و يمرون بمثل صعوباته حيث قال "كثيرا ما يقولون لي : أنت لا تعرف اللغة الإيطالية أو عليك أن تحسن لغتك أولا أو آسف مستواك اللغوي منخفض جدا"¹ . ويستنبط من هذا المقطع السردى أول صعوبة واجهها بارويز وهي إتقان اللغة الإيطالية و عدم تمكنه منها .

و كان بارويز طباحاً ماهراً في قوله : "أنا طباح ماهر ورثت أصول الطبخ أباً عن جد ولست غاسل صحنون كما هو شائع عني في مطاعم روما "².

رغم طبخه الماهر إلا أنه كان يغسل الصحون في المطاعم و لا تصح له فرصة الطبخ ، عانى بارويز من الإحتقار و التهميش و عدم تقدير هويته في الطبخ كما قال بارويز "يبدو أن اللغة الوحيدة التي تتقنها يا عزيزي هي غسل الصحون هكذا يحلو لستيفانيا استفازي والسخرية مني"³ ، التهميش والسخرية التي عانى منها بارويز أكدت له أنه لا يستطيع التأقلم مع المجتمع الإيطالي .

تعرض بارويز للكثير من المواقف العنيفة والصعبة لأنه لاجئ مما يعزز شهره بالعزلة والضعف هذا ما يعكس الواقع المعيش للمهاجرين بصفة عامة رغم كل هذه المعانات و الصعوبات إلا أنه يسعى جاهداً للإندماج و التعايش مع المجتمع الغربي .

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 12.

2- المصدر نفسه ، ص 17.

3- المصدر نفسه، ص 13.

شخصية أمديو هو الصديق الوحيد لبارويز في روما ، كان يتقن اللغة الإيطالية و كان يساعده ويدعمه حيث شبهه بارويز بالمرفاً الجميل "أمديو كالمرفاً الجميل نبحر منه لنعود إليه دائماً ، عندما أطرده من العمل أجد نفسي كالغريق، وحده أمديو يمد لي يد المساعدة"¹. كان هو بمثابة الصديق الذي يدعم صديقه ويساعده و يتعاون معه على قساوة الحياة ويمد له يد العون و الأمل .

يسعى كل من أمديو و بارويز على فهم بعضهم البعض لكي يخلقوا لحظات من التعاطف والدعم المتبادل بينهم .

عكست شخصية أمديو الدعم الاجتماعي فهو كان متفائل و يسعى للتأقلم و التكيف مع المجتمع الإيطالي ، وكان يطمح للتغيير و عنده رغبة في التجديد و يسعى للإندماج في الثقافة الغربية والتوفيق بين هويته الأصلية و الهوية الجديدة .

يمثل أمديو أيضاً الأمل و طموحه لعيش حياة أفضل مما كان عليها فيجد نفسه بين السعي للتغيير وبين التمسك بتقاليده و ثقافته و المحافظة عليهما فهذا يخلق له توتر و تحدي للقيم التقليدية .

4- البعد النفسي في الرواية :

ويتمثل في الأبعاد النفسية و العاطفية التي تعكس كيفية تأثير المشاعر و الأفكار على تصرفات الفرد وسلوكه مع العالم من حوله . يتضمن البعد النفسي الصراع الداخلي ، الضغط الاجتماعي ، المشاعر والعواطف

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 18، 19.

شخصية بارويز منصور الصمدي في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك :

كان يشعر بارويز بالحزن و الوحدة لأنه إبتعد عن أهله و بلده في قوله " كنت في الأعلى في الجنة في شيراز سعيداً مع زوجتي و أولادي أما الآن فأنا هنا في أسفل المستنقع في الجحيم أقاسي حرقة الحنين و الفراق".¹

فهو عانى من الشوق والحنين والفراق لحياته قبل هجرته و عانى أيضا من الصراع النفسي الداخلي حيث حاول المحافظة على أصوله في بيئة و مجتمع ووسط ثقافة مختلفة. وأول صراع واجهه رفضه لأكلة البيتزا ورفضه لبعض الجوانب الإيطالية، شعر بارويز بالإحباط و التشاؤم و القلق لعدم قدرته على التأقلم مع المجتمع الإيطالي و ثقافته (بعض الأكلات كالبيتزا و العجائن و اللغة).

كان يشعر أمديو بصراع نفسي وجد نفسه بين الحداثة والتجديد وبين التمسك بتقاليده القديمة فبالتالي ضاع بينهما . تحدى أمديو الأعراف و يظهر ذلك في تغيير إسمه من أحمد إلى أمديو محاولاً الاندماج في المجتمع الإيطالي.

كان أمديو يحب المساعدة في قول بارويز "وحده أمديو يمد لي يد المساعدة و يقول لي لا تقلق تعال نلقي نظرة على جريدة الإعلانات بورتابورتيزي"² ، فهو يساعده على إيجاد عمل و يستخدم لغته الإيطالية الجيدة ليسهل على صديقه بحيث كان له أسلوب و طريقة مقنعة .

1- رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 14.

2- المصدر نفسه ، ص 19.

حائمه

خاتمة :

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع .

أما بعد، فقد سلطنا الضوء في دراستنا على الهوية الثقافية و كيف أثرت على السرد الجزائري بشكل عام ، وقد إعتمدنا في الجزء التطبيقي على " رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب الجزائري **عمارة لخص**، درسناها دراسة مفصلة.

من دراستنا للهوية الثقافية و السرد إضافة إلى الجزء التطبيقي توصلنا لمجموعة من النتائج نذكر منها :

- ساهم السرد بشكل كبير في الحفاظ على مقومات و هوية الأمة فهو أداة مميزة للفن القصصي مقارنة ببقية الفنون الأدبية الأخرى، حيث يمثل السرد في عالم القصص الخطوات التي يقوم بها السارد، والتي تؤدي إلى إنتاج النص القصصي.
- عرف السرد تطورا ملحوظا عبر الحقب الزمنية المختلفة حيث مرّ بمراحل تعكس التحولات السياسية و الاجتماعية و الثقافية التي شهدتها الجزائر.
- تعد الهوية الثقافية في السرد الجزائري من أهم المقومات الثقافية البارزة في الرواية و السرد .
- يلعب المجتمع دورا كبيرا في تشكيل الهوية الثقافية، إذ يتأثر الأفراد بالمجتمع و يشكلون هوية ثقافية من خلال توارث القيم و العادات و التقاليد و المبادئ والثقافات من جيل إلى آخر.
- العوامل السياسية تقوم على تعزيز الهوية الثقافية .
- للهوية الثقافية إرتباط وطيد بالسياسة حيث تدعو العوامل السياسية إلى توحيد الثقافة في المجتمع .
- **أحمد رضا حوحو** أول من كتب في الرواية العربية في الجزائر ، وكان أول أديب يكتب باللغة العربية ويطرق أبواب العالم الروائي من أهم أعماله "**غادة أم القرى**" التي ظهرت في الأربعينيات من القرن العشرين.

- من بين موضوعات قصص رضا حوحو قصة عائشة التي يدعو فيها إلى تحرير المرأة من الجهل ويقصد من خلال هذه القصة أن المجتمع الجزائري منغلق لا يعترف بقيمة المرأة ولا بقدراتها إذ دعى إلى تحرير المرأة و الإستماع لها و إعطائها الحق في التعلم و الإبداع.
- رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" من الروايات المشوقة التي عبّرت عن واقع المهاجر في بيئة غير بيئته و مجتمع غير مجتمعه، و صورت التنوّع و التفاعل الثقافي و التمييز بين الحضارات و صعوبة الاندماج.
- من خلال دراستنا و توسعنا في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخصوص توصلنا إلى أن الاندماج و الإنفتاح على الثقافات الأخرى أمر صعب فيجب على المرء تحديد الهدف وكيفية الأخذ من ثقافة دون التخلي عن الهوية الثقافية .
- تمثل رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك نموذجًا سرديًا معاصرًا يُعيد مساءلة قضايا الهوية والانتماء والاغتراب في سياق الهجرة والاحتكاك بالغرب.
- اعتمد الروائي عمارة لخصوص على بنية سردية مركبة تقوم على تداخل الأزمنة وتعدد الأصوات، مما أضفى على الرواية طابعًا تفكيكيًا وتحليليًا لواقع الهوية المهاجرة.
- الشخصيات في الرواية ليست مجرد أدوات روائية، بل هي تجسيد رمزي لصراعات ثقافية وحضارية، أبرزها شخصية "أحمد" التي تمثل المثقف الممزق بين مرجعيتين ثقافيتين.
- الفضاء الروائي (مدينة روما) تم توظيفه سرديًا كرمز للهيمنة الثقافية الغربية وكمسرح للاختبار الهوياتي، ما يبرز البعد الرمزي للمكان في الرواية.
- تُظهر الرواية وعيًا سرديًا عميقًا بمفهوم الاندماج القسري في المجتمعات الغربية، حيث تُطرح مسألة الهوية كإشكال وجودي/ثقافي وليس فقط سياسي أو اجتماعي.
- البنية السردية خدّمت الرسالة الثقافية للنص، إذ تماهت الأدوات الفنية مع الخطاب النقدي، ما يُبرز قدرة الرواية على احتضان قضايا الأمة وتقديمها بأسلوب فني عالٍ.

في الختام نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا البحث المتواضع، لقد حاولنا جاهدين إتقان عملنا والخروج منه بنتائج مرضية، وإن كان يحمل بعض النواقص إلا أننا حاولنا أن نقدمه بصورة لا تفتقر إلى الثقة، نأمل أن يكون هذا العمل قد أسهم في فهم أعمق و مبسط لموضوع مذكرتنا.

لقد بذلنا قصارى جهدنا في هذا البحث، سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا فيه. فإن كان فيه صواب فمن توفيق الله، وإن كان فيه خطأ أو تقصير فمن أنفسنا .

نسأل الله التوفيق و السداد

قائمة

المطبخ والمزاج

أولا : المصادر

• القرآن الكريم، رواية ورش

- الرواية موضوع الدراسة:

• عمارة لخصوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط 2، 2006.

- المعاجم العربية :

- الجرجاني ، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998 .
- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8 ، 2005 .
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد واحد، ط 1، 1997.

ثانيا : المراجع

- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، 2012.
- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر، بيروت، ط 2، 1993.
- أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط 3، 2012.
- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى (مجموعة قصصية)، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ط 1، 1954.
- أحمد علي كنعان، الشاب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق.
- أحمد منور، قراءات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1981.
- إدريس الخضراوي، البطاقة السحرية، التاريخ وسرد الهوية ضمن كتاب الهوية والتخيل، الرواية الجزائرية، 1997.

- إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012.
- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1996.
- الأعرج واسني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د - ط، 1986.
- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015.
- باتر كوزن، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيروكسون وأعماله، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين، ط 1، 2010.
- بلقاسم بن زيان، تقنيات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة، مقارنة تحليلية، مجلة الاداب واللغات، ع: 18، 2020.
- بودبزة الناصر وشراد محمد، الممارسة الثقافية بين الهوية الاجتماعية والمجال العمراني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، 2010.
- بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة جورج ريناتي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة 1، 2005.
- بول ريكور، الزمن والسرد، ترجمة سعيد بنكراد، بيروت: دار توبقال، ط 2، 2008.
- بول ريكور، الهوية والسرد، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.
- بيل اشكروفت وآخرون، الرد بالكتابة، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
- جاك بيرك، العرب بين الأمس والغد، تر: عبد العزيز بوباكير، دار الحكمة، الجزائر، 1991.
- جورج لارين، الأيديولوجيا والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث)، تر: فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي الصغير، د-ط 2003.
- جيلبر ميني، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: عبد القادر العوفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- الحبيب السائح، تماشخت - بوح الرجل القادم من الظلام، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017.

- حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991.
- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مراجعة الطاهر اللبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- رجاء بن سلامة، الذات بين الاستبداد والحرية، دار تونس للنشر، تونس، 2009.
- رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998 .
- رشيد بن مالك، الهوية والكتابة في الرواية الجزائرية، دار القصة، الجزائر، 2012.
- رشيد بوجدر، التفكك، دار الآداب، بيروت، 1982.
- رشيد بوجدر، الحلزون العنيد، منشورات الاختلاف، 2010.
- زكريا محمد، الأسطورة في التراث الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2005.
- سعيد يقطين، تحولات الرواية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002.
- سعيد يقطين، تساؤلات حول السرد والهوية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
- سعيد يقطين، السرد الثقافي: نحو نظرية جديدة، دار النشر العربي، بيروت، 2004.
- سعيد يقطين، الكتابة والتجربة، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط2، 2001.
- سعيد يقطين، الكلام و الخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.
- سمير قسيمي، الحالم، منشورات ضفاف، بيروت، 2013.
- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، دار الكنتي، القاهرة ط1، 2012 .
- الطاهر وطار، اللاز، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- عبد الحميد بن هدوقة، النهر الميت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1978.
- عبد الحميد بورايو، الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية، دار القصة، الجزائر، ط2، 2010.
- عبد الحميد بورايو، الذاكرة والسرد الشعبي في الجزائر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
- عبد الحميد بورايو، السرد الشعبي في الجزائر، دار القصة، الجزائر، ط1، 2008.
- عبد الحميد بورايو، في التراث الشفوي الجزائري، دار القصة، الجزائر، ط1، 2006.

- عبد الرحمن بوشوشة، الهوية والسرد في الأدب الجزائري، منشورات جامعة الجزائر، 2008.
- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2005.
- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.
- عبد الكبير الخطيبي، النقد المزدوج، دار العودة، بيروت، 1993.
- عبد الله إبراهيم، السرد والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009.
- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة.
- عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ط 1، 1983.
- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 5، 2006.
- عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر التأثير والتأثر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1981.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
- عبد الملك مرتاض، الرواية الجزائرية: قضايا الشكل والمضمون، دار الغرب للنشر، وهران، 1995.
- عبد الملك مرتاض، الهوية الثقافية في الأدب الجزائري، دار الثقافة، الجزائر، 2007.
- عبد الوهاب عيساوي، الحوات والقصر، دار ميم، 2015.
- علي سيد الصاوي وآخرون، نظرية الثقافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د-ط، 1978.
- عمار بوحوش، الهوية الثقافية الجزائرية عبر العصور، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2010.
- عمارة لخص، سلام التراب، منشورات دار الجنوب، 2008.
- غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
- فريال سماح، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1999.

- كاتب ياسين، نجمة، منشورات لوسي، باريس، 1956.
- لطيفة إبراهيم، دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2000 .
- مالك حداد، التلميذ والدرس، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1960.
- محمد التوتحي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993.
- محمد الصالح، شهيد الكلمة أحمد رضا حوحو، وزارة الثقافة، الجزائر، 1985.
- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا للسان والهوية، الأبيار، الجزائر، د-ط، 2007.
- محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1967.
- محمد برادة، الرواية والهوية
- محمد بن إبراهيم، رواية الطالب المنكوب، دار المعرفة، الجزائر، 1951.
- محمد ديب، الحريق، دار الآداب، بيروت، 1954.
- محمد ديب، الدار الكبيرة، تر: سامي الدروبي، دار الآداب، بيروت، 1952.
- محمد ديب، منزل بلا سقف، دار الآداب، بيروت، 1995.
- محمد ساري، الرواية الجزائرية والتحويلات الاجتماعية، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2001.
- محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2009.
- محمد عابد الجابري، مسألة الهوية- العروبة والاسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.
- محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، ط 1، 2009 .
- مولود فرعون، نجل الفقير، دار القصبة، الجزائر، 1950.
- ميخائيل باختين، خطاب الرواية، مقالات في المنهج، تر: سعيد بنكراد، الدار البيضاء، ط 2، 2004.
- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، تر: يوسف نور الدين، دار التنوير، بيروت، 1990.
- ميشيل زيرا، السرد والهوية الثقافية، تر: حسن بحراوي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013.
- نجاح العطار وحنا مينة، أدب الحرب، دار الأدب، بيروت، ط 2، 1979.

- هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تامر حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط 1، 2010.
- واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، دار الآداب، 2001.
- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت، 2005.
- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1999.

ثالثا : المقالات والدوريات

- أحلام مستغامي، مقابلة في مجلة العربي، الكويت، عدد 560، 2005.
- أوريدة عبود، فلسفة الآخر المختلف في الرواية الجزائرية، مجلة الأثر، العدد 27، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2016.
- جمال الغيطاني، الرواية والهوية، مجلة فصول، القاهرة، عدد خاص، 2005.
- حسن بحراوي، تحولات السرد العربي والهوية، مجلة الرواية العربية، العدد 15، 2018.
- عائشة العبادلية، الرواية من منظور الدرس الثقافي، مجلة أفق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد 9، 2017.
- شتيح بن يوسف، الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، د-ت.
- علي شيخ، مجلة أنتروبولوجيا، رمزية العادات والتقاليد، مجلد 6، 2020، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
- فريدة بن سعد، التراث الشفهي كخزان سردي في الرواية الجزائرية، مجلة الموروث، الجزائر، العدد 10، 2018.
- محمد بنيس، الهوية والسرد العربي، مجلة فصول، القاهرة، العدد 87، 2012.
- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مجلد 20، العدد 228، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998.

- مفقودة صالح، نشأ الرواية العربية في الجزائر، مجلة المنبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر.
- واسيني الأعرج، حوار صحفي مع جريدة الشروق، الجزائر، 2014.
- وذناني بوداود، مقارنة في رواية نار ونور، مقالة في مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي، العدد 5 ، الأغواط، 2010.

رابعاً: الرسائل الجامعية :

- آسيا جريوي، مفهوم السرد بصفة عامة في الدراسات الغربية والعربية، جماليات السرد العربي القديم، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022 - 2023 ، الثالثة ليسانس.
- سارة غربي، التعددية الثقافية وسياسة الهوية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2018 - 2019 .
- عبد الله بن حلي، القصة العربية في الشمال الإفريقي (تونس - الجزائر - المغرب)، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير ، مخطوط، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976 .
- فاطمة قاسمي، البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإفريقية، أحمد دراية، أدرار.
- مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة ، 2016-2017 .

فلاسر

الموضوعات

فهرس الموضوعات

	تشكرات
	إهداء
أ - هـ	مقدمة
	مدخل
02	السرد حاضن مقومات الأمة
03	الهوية الثقافية وأهميتها في تشكيل الوعي الجمعي
04	الهوية والسرد: تقاطع المفهومين
05	الهوية في النصوص الجزائرية: حضورها وتمثالاتها
06	الهوية الثقافية وتحديد مضامين السرد الجزائري
07	الهوية الثقافية وتوجيه أساليبه الفنية في السرد الجزائري
	الفصل الأول: السرد و الهوية الثقافية قراءة في تمثالات الهوية الثقافية في السرد الجزائري
10	المبحث الأول: مفهوم الهوية الثقافية
10	تعريفها وعناصرها
15	تفاعل الهوية الثقافية مع العوامل الإجتماعية والسياسية:
15	تفاعل الهوية الثقافية مع العوامل الإجتماعية:
16	تفاعل الهوية الثقافية مع العوامل السياسية:
17	المبحث الثاني: مفهوم السرد الأدبي
17	تعريف السرد وعناصره
20	تطور السرد الجزائري عبر الحقب الزمنية
20	السرد الشفوي والأسطوري في الجزائر
22	السرد الجزائري في العهد الاستعماري
24	السرد الجزائري بعد الاستقلال (البحث عن الهوية الوطنية)
27	المبحث الثالث : العلاقة بين الهوية الثقافية والسرد:
31	كيف تعكس النصوص السردية الهوية الثقافية؟
32	السرد آلية لتوثيق وتحويل الهوية الثقافية
33	السرد بين الهوية الثابتة والتحويلات الثقافية

35	تأثير التغيرات الاجتماعية على الهوية السردية
	الفصل الثاني: تجليات الهوية الثقافية في السرد الجزائري.
38	المبحث الأول: في الرواية الجزائرية
38	حضور البعد التاريخي والثقافي في الروايات مثل "الحريق" لـ "محمد ديب" وأعمال "رضا حوحو" نموذجاً
38	حضور البعد التاريخي والثقافي في أعمال رضا حوحو
40	حضور البعد التاريخي والثقافي في رواية "الحريق" لـ "محمد ديب"
41	تأثير الإستعمار و الاستقلال على الرواية الجزائرية
41	تأثير الإستعمار على الرواية الجزائرية
42	الرواية الجزائرية بعد الاستقلال
43	معالجة القضايا الثقافية في الرواية الحديثة
44	المبحث الثاني : في القصة القصيرة
44	كيف تعكس القصة القصيرة الهوية المحلية ؟ (أعمال رضا حوحو نموذجاً)
45	أمثلة عن السرد الجزائري من أعمال عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار وغيرهما
47	المبحث الثالث: في السرد الشعبي والتراثي
47	الحكاية الشعبية كرافد للهوية الثقافية
47	حضور الموروث الشفهي في الأدب الجزائري المكتوب
	الفصل الثالث: تمثيلات الهوية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"
51	المبحث الأول: دور الشخصيات في الرواية.
51	عن الرواية
52	ملخص الرواية
56	الشخصيات في الرواية
56	تحديد الشخصيات من حيث دورها
57	الشخصية الرئيسية
58	الشخصيات الثانوية
63	المبحث الثاني : البنية السردية وأبعادها الثقافية في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"
66	الأبعاد السردية في الرواية
66	البعد الثقافي للرواية

68	البعء السياسى للرواية
69	البعء الاجتماعى فى الرواية
70	البعء النفسى فى الرواية
73	خاتمة
77	قائمة المصادر و المراجع
85	فهرس الموضوعات

شهد تاريخ الأدب الجزائري نمطا جديدا استطاع تجسيد الواقع الصعب للمجتمع والثقافة الجزائرية، وكانت الرواية من أكثر الأجناس الأدبية تعبيراً لهاته المأساة .

ولعل رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" من أبلغ النماذج التي صورت الواقع الجزائري ومشكلة الهوية خاصة ورسمت أهم التأثيرات السلبية التي خلفها الاستعمار والتمييز العنصري .

ظهرت الرواية في التسعينيات ونقلت التجارب بموضوعية وواقعية وشفافية.

الكلمات المفتاحية : السرد الجزائري، التأثير، الهوية الثقافية.

Résumé

L'histoire de la littérature algérienne a connu un nouveau style capable d'incarner la dure réalité de la société et de la culture algériennes, et le roman a été l'un des genres littéraires les plus expressifs de cette tragédie.

Peut-être que le roman « **Comment allaiter du loup sans vous mordre** » est l'un des modèles les plus éloquents qui dépeignent la réalité algérienne et le problème de l'identité en particulier et dépeint les effets négatifs les plus importants laissés par le colonialisme et la discrimination raciale.

Le roman est paru dans les années quatre-vingt-dix et a transmis les expériences de manière objective, réaliste et transparente.

Mots-clés : Récit Algérien, Influence, Identité culturelle.